العدد الأول - ١ السنة الأولى
ذو الحجة ١٣٦٩ - أيلول ١٩٥٠
(في آخر هذا المجلد)

العددان ٤+٥

عدد ممتاز - مزدوج -

ربيع الاول والثاني / ١٣٧٠ هـ

شباط ١٩٥١ م

النظام الاقتصادي في الإسلام
ص ٧٥ — ١٠٢ = ٢٧
المعسكر العالمي الثالث — الحلقة ٣ - ص ١٠٥

الرابع والخامس
العدد الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال الوعي

حداء الحادي في مولد الرسول ...

ولحن الألسنة المنشدة في فترة الظلام ..

وابتهالات الباكين العاملين الى الله تبارك وتعالى ان يرفع عن الامة الإسلامية هذا الكابوس الجاثم من ضلال النفوس، وحيدانها عن طريق الحق..

لقد مرت أيام .. وأيام والأمة العربية والاسلامية تكابد الآلام، وتعاني مرارة الفشل في تنظيم حياتها واقامة مجتمعها على أساس ابعاد الاسلام عن قوانينها ومبادئها ودولها، فظلت تتخبط في الدياجير وقدضلت المرشد، وانتابها الوهن وقد أعوزها الآسي، واطمأنت الى فئة غشيتها غاشية الضلال فراحت تتلمس المبادىء لنهضتها وحياتها فاستجدت دول الغرب قوانينها وأحكامها وتعاليمها وأغمضت عينها على قذاها ومرها وعهرها، وسلمت قياد أمرها إلى أيدي المستعمرين من كل دولة، وأسلمت تشريعها الى خبراء القانون من كل ملة، ثم زعمت للناس ان هذه هي سنة التطور في الحياة: رفض للثروة الضخمة من قوانين الاسلام، ونبذ للمبادىء الصالحة من تعاليم محمد. وربطت شعوبها بعجلة الغرب يدورون حيث يدور ويسيرون حيث يسير..

صور العمى شتى واقبحها اذا ... نظرت بغير عيونهن الهام

واصبحت الشعوب الواهنة الذليلة لاترى الحياة الا في ظل هؤلاء، ولا تستطيب العيش الا في حمأ الغرب المسنون، وقد لفت بثوب عربي أخاذ. ونسيت هذه الشعوب تاريخها وماضيها وانها لم تخرج الى الوجود إلا حين وجدت رسالة الاسلام الخالدة، ولم تظهر في التاريخ بوصفها أمة في نظر القانون الدولي إلا حين ظهر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم «وأمة أقامتها تعاليم محمد، وأذاعت

تعاليم محمد ، ليس غريباً عليها ان تجددها تعاليم محمد » ولا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به اولها ، ولن يعيدها إلا مبادىء الخلود من جديد ..

وقد يقول المتقولون من نابتة ولدت في ارض العرب وبلاد الاسلام ثم صدرت كما تصدر المواد الخام الى معاهد الغرب او مدارس الاستعمار ورجعت وقد وسمت بسمة الغرب وانسلخت من تاريخها وأمتها ... قد يقول هؤلاء : وما مبادىء الاسلام التي تريدون ان تقودوا أمتكم اليها ؟ وهل فيها مايكفل للعرب صدارة الوجود وخلود التاريخ ؟ ونقول لهؤلاء : ان في الفقه الاسلامي وفلسفة التشريع الخطوط العريضة الواضحة ؛ والاصول الكلية العامة التي تنظم جميع شؤون الحياة مع التوجيه السامي نحو المثل العليا يسهر على تنفيذها رقابة الضمير الحر واشراف الخلق القويم وما على هؤلاء الشائنين إلا ان يجردوا أنفسهم من الهوى ويلزموا أنفسهم الدرس العميق والبحث الوافي فيما بين ايديهم من ثروة وسيوقنون عندئذ بأن العروبة التي يضيقون أفقها ويبترون حواشيها لاتكفي وحدها لإقامة دولة وانشاء مجد بل لابد لها من نظام علوي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، جربه اسلافنا من قبل فقادهم الى أجمل حياة واكرم سلطان،

وقد أخذت هذه المجلة على نفسها ان تضع بين أيدي القراء أبحاثا كاملة عن نواحي النظم الاسلامية المختلفة باسلوب متجدد وعرض أخاذ ومن ورائها الثلة الواعيه والفئة المختارة من شباب محمد صلوات الله عليه .

التحرير

التفسير

سورة الفيل

للاستاذ مشهور ضامن بركات

بسم الله الرحمن الرحيم « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الفيل ، أَلَمْ يَجْعَلْ كيدهم في تضليل ، وأرسَلَ عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سِجّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كعصفٍ مأكول »

القرآن الكريم في سوره وآياته وقصصه وأحكامه كبيرها وصغيرها عبر وعظات ومعجزات ، أنزلها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان صالحاً لكل زمان ومكان .

وسورة الفيل من سور القرآن الكريم وذكر المفسرون انها نزلت في أصحاب الفيل الذين اعتمدوا على فيلهم وعدتهم واعتزوا بقوتهم ليغلبوا الابرياء الآمنين على أمرهم ويستعبدوهم ويصلوا اليهم بشر وأذى كما تعتز دول الغرب اليوم بقوتها واختراعاتها السرية والعلنية لتلقي الرعب والخوف في قلوب من جاورهم من الامم غير حاسبين للاله المنتقم الجبار حساباً بل يدفعهم الغرور الى اعلان الحروب واستعباد الشعوب .

وحادثة الفيل وقعت في السنة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم فهي من الإرهاصات لنبوته عليه الصلاة والسلام ، وتتلخص حادثتها : بأن ذا نواس كان

آخر ملوك حمير وكان مشركاً وهو الذي قتل أصحاب الأخدود وكانوا نصارى فأفلت منهم ذو ثعلبان فذهب واستغاث بقيصر ملك الشام وكان نصرانياً فكتب قيصر الى النجاشي ملك الحبشة فأرسل أميرين : أرياط وأبرهة ، فاختلفا في امرهما وأعد كل منهما جيشاً لقتال الآخر فاتفقا على المبارزة وأيهما قتل صاحبه ينفرد بالملك . فحمل أرياط على أبرهة فضربه بالسيف فشرم أنفه وفمه وشق وجهه ، وحمل (عتودة) مولى أبرهة على أرياط فقتله ورجع أبرهة جريحاً فدووي جرحه واستقل بتدبير جيش الحبشة باليمن ، ولما علم النجاشي توعده فاحتال أبرهة حتى رضي عنه النجاشي وأقره على عمله ثم ارسل الى النجاشي يقول : اني سأبني لك كنيسة في أرض اليمن لم يبن قبلها ولا مثلها . وشرع في بناء كنيسة هائلة بصنعاء رفيعة البناء واسعة الفناء مزخرفة الأرجاء سمتها العرب (القليس) لارتفاع بنائها وعزم أبرهة الاشرم على ان يصرف حج العرب اليها كما يحج إلى الكعبة بمكة ونادى بذلك في مملكته فكرهت العرب ذلك وغضبت له قريش أشد الغضب وذهب فتية من قريش فأحرقوها ، فحلف أبرهة ليسيرن إلى بيت مكة وليخربنه حجراً حجراً ، وسار في جيش عظيم حتى لايصده أحد واستصحب معه فيلا عظيما كبيراً لم ير مثله وكان قد بعث به النجاشي ومعه اثنا عشر فيلا لهدم الكعبة فلما سمعت العرب بمسيره جمعوا جموعهم لصده عن البيت فجعل يهزمهم جيشاً جيشاً حتى انتهى إلى « المغمس » بالقرب من مكة فنزل به وأغار جيشه على سرح أهل مكة من الابل وغيرها فأخذوه وكان في هذا السرح مائتا بعير لعبد المطلب ، ثم أرسل أبرهة يطلب أشرف رجل في قريش فأتوه بعبد المطلب بن هاشم ، فلما رآه أبرهة أجله ، وكان عبد المطلب رجلاً جسيما جميل المنظر ، فقال أبرهة لترجمانه : قل له ماحاجتك ؟ فقال للترجمان : ان حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي ، فقال أبرهة لترجمانه : قل له : أتكلمني في مائتي بعير أصبتها وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه ولا تكلمني فيه ؟

فقال له عبد المطلب : إني رب الابل ، وإن للبيت رباً سيمنعه ، قال أبرهة: ما كان ليمتنع مني ، قال عبد المطلب : أنت وذاك ، فرد على عبد المطلب إبله فرجع

عبد المطلب الى مكة ودخل الحرم وأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده . ثما قاله وهو آخذ بحلقة باب الكعبة :

يارب لا أرجو لهم سواكا　　　يارب فامنع عنهم حماكا

***

لاهم ان المرء يمـ　　　نع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم　　　ومحالهم أبداً محالك

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه ، فلما وجهوا الفيل نحو مكة برك فضربوه ليقوم فلم يفعل ، فوجهوه الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام فتوجه مسرعا ، ووجهوه الى الشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه الى مكة فبرك فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل أي فرقاً وجماعات من الطيور التي تحمل حجارة من سجيل وهبت ريح شديدة وغشيتهم ظلمة فلم يصب احد منهم مما ألقته الطيور إلا هلك ، ثم انجلت الظلمة وسكنت الريح واختفى الطير واذا القوم هلكى وفر نفر منهم وفر معهم أبرهة وكان قد أصيب فجعل جسده يسقط أنملة أنملة حتى قدموا به صنعاء فقصوا هناك قصتهم فلما أتموها سقط أبرهة ميتاً شر ميتة .

وإن هذه الطيور وغيرها من الحيوانات التي لايعلم عددها إلا الله التي أرسلها الله لاهلاك جيش أبرهة تعد من اعظم جنود الله في إهلاك من يريد اهلاكه من البشر ، وان هذا الحيوان الذي يسمى بالميكروب هو من جنود الله كما ذكر المرحوم محمد عبده في تفسيره ولله جند من كل شيء (وما يعلم جنود ربك إلا هو) (ولله جنود السموات والأرض) .

وفي كل شيء له آية　　　تدل على أنه الواحد

إن هذه الجنود من الطيور قد أرسلها الله عقاباً لهم على ظلمهم وبغيهم ، وكانت ترمي أصحاب الفيل بحجارة من سجيل ، (والسجيل) إسم من اسماء جهنم نسب اليه الحجارة لأنها حجارة حامية كانت تصعقهم صعقاً ، واذا اتصلت بجسد دخلت في مسامه فأثارت فيه القروح التي تنتهي بافساد الجسم وتساقط اللحم ، فجعلهم الله (كالعصف المأكول) كالزرع الذي اصابته الآفات من دود وغيره فظهر فيه الخروق

وفرقته الرياح لعدم صلابته وتماسكه . فكان تدبيرهم وما أجمعوا عليه من هدم الكعبة وحمل الناس الى الحج الى كنيستهم التي بنوها في صنعاء في تضليل وتباب فلم يغن عنهم مال ولا عدة ولا جاه وأصبحوا أثراً بعد عين .

ولا نذهب بعيداً إذا قلنا ان السورة الكريمة تشير إلى نوع من الاختراع الجديد وهي القنابل الذرية لان فتك جنود الله بهؤلاء الطغاة كان فتكا ذريعاً يفوق فتك القنابل الذرية وغيرها من المخترعات الحديثة التي ظهرت في هذه الحرب الأخيرة ، ومن المعلوم انه لايتوقف ظهور اثر قدرة الله تعالى فى قهر جيوش الظلم والاستعباد على معرفة حقيقة الحجارة او الميكروبات وكيفية تأثيرها . فالله سبحانه الحكمة البالغة والقوة القاهرة « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نصرف الآيات لقوم يفقهون »

فحسبنا من هذا الحادث التاريخي أن نعلم ان الظلم مرتعه وخيم ، وأن ظلم الانسان لايقره عقل ولا شرع ولا دين . وان هذا الاستعمار الذي يمد سلطانه فى الشرق والغرب ويمد نفوذه بقوة الحديد والنار سرعان مايزول ويتلاشى أمام قوة العزيز الجبار فان دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة .

وحسبنا ان نعلم أيضاً ان هذه السورة الكريمة آية من آيات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكرامة من دلالات بعثته حيث جعل سنة ميلاده نصراً لقومه وخذلاناً لاعدائه وقد أمن الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى قريش بهذا النصر وبين حكمة ذلك العمل السماوي بقوله (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وقوله (أو لم نمكن لهم حرماً آمناً تجبى اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا) .

وان فى هذا الامتنان العظيم والنصر المبين تسلية وتقوية له صلى الله عليه وسلم ولكل مجاهد في الله حق جهاده وعامل في حقل الوطنية أن لايعبأ بأعدائه وان كثروا ، ولا يحفل بمعارضيه وان عظموا وكان لديهم المال والجاه والقوة والبطش ،

بل يسير في طريق ربه القويم وصراطه المستقيم عاملاً على نصرة دين الله معتمداً على نصره الكبير واذا كان الله تعالى أغاث المظلوم — على كفره — من الظالم فهو ينصر رسوله صلى الله عليه وسلم وينصر المؤمنين على أعدائهم فانهم بذلك النصر أولى وأحق (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) ففي السورة وعد ضمني بأن المظلوم منصور والظالم مقهور وان عاقبة الظالمين الوبال والخسران في الدنيا والآخرة (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

فهؤلاء المستعمرون الاحباش — الذين أناخت جميع النائبات ببابهم . نرى نظيرهم فى القرن العشرين قرن المدنية والحضارة يمثلون دورهم ويعيدون التاريخ نفسه ، فهاهي اسرائيل تسندها دول الاستعمار قد نفذت سياستها الخرقاء في فلسطين واعتدت فئتها الباغية على الآمنين وتريد ان تجعل عاصمة مُلكها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وتصرف الناس الى معبدهم ، وهم يحاولون بارهابهم المسلح ان يطفئوا نور الله بأفواههم وسلاحهم ويهدموا مساجد المسلمين ، وسيكون مصير هؤلاء اليهود الباغين كمصير اسلافهم الحبشيين بحول الله وعمل المؤمنين من الامة .

وان المؤمن الواثق بنصر الله وتأييده لايغتر بمظاهر قوى الارض والسماء التي في أيدي اهل الباطل فقدرة الله فوق كل هذه القوى وان الله العلي القدير الذي أباد الجيش الحبشي وحفظ بيته المقدس قادر أن يكسر أكبر شوكة على وجه الارض ويحفظ بلادنا مهبط الوحي ومسرى نبينا عليه الصلاة والسلام « ولا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل »

نابلس — مشهور ضامن بركات
خريج كلية الشريعة

ميلاد الرسول عليه السلام

للأستاذ نصوحي الطاهر وكيل وزارة الزراعة

محمد نفحة من روح الله وقبس من نوره، فلا عجب إذا شمل فيض بركته ونوره العالمين. محمد آخر الأنبياء فلا أنبياء بعده فلقدختمت بنبوته جهالة الجاهليين، واستقبل بمولده النور الأبدي الذى أضاء أمام الناس كافة من بعده فبدد غياهب الظلام فلا غرو إذاعم السلام وانتشرت الحضارة على أيدي أتباع محمد لأقتباسهم من نوره وروحه.

محمد المثل الاعلى لمكارم الاخلاق فلا غرو إذا كانت بعثته لاتمام مكارم الاخلاق. وكيف لا يتمها وفيه نزل قوله تعالى « وإنك لعلى خلق عظيم » وإذا كانت بعثته لاتمام مكارم الاخلاق وذلك لان الاخلاق الكريمة اساس كل مدنية تريد ان تزدهر فلا حضارة ولا إنسانية ولا تقدم ولا ترقي الا بالاخلاق الكريمة ... محمد بداية التحرر الفكري ورمز العقل النير فهو نهاية سيطرة الاوهام والخزعبلات على عقول البشر .. حطم اغلال الرجعية وسخف الفكر اليهودي وقضى على مغالاة عبادة الانسان ورد الانسان لوضعه الصحيح فلا تأليه ولا غلو ولا غرور اذ كان شعار الدعوة الاسلامية وحدانية الله المطلقة . ولذلك اضيف الى هذه الوجدانية ان محمدا عبده ورسوله فلا تغلو يا اتباعي من بعدى كما غلا غيركم فاخرجوا انبياءهم من صفتهم الانسانية وجعلوهم آلهة أو أنصاف آلهة . محمد كان سيد اساتذة علم النفس . شاد عظمة أمته فى اقل من ربع قرن فمن يطاول محمدا من كافة اعلام التاريخ ماضيه وحاضره ؟ ومن من المصلحين أو الانبياء تحمل مثل ما تحمل؟ وآمن برسالته مثل ما آمن محمد برسالته ؟ وبذل وقاتل وانتصر وحمل أتباعه مشعل رسالة الانسانية الخالدة فاوصلوها للاقصيين واشادوا دنيا ثانية شعارها « لا إكراه في الدين

قد تبين الرشد من الغي » وهدفها نشر العلم والفضيلة فلا غرو اذا ازدهرت المدنية فى ظل تعاليم محمد وربوع اتباع محمد ولا عجب اذا قصد جامعات المسلمين ابناء العالم من قاصيه ودانيه يبتغون العلم وينهلون المعرفة فى جو يسوده التسامح ويسيطر عليه روح الاسلام البانية النيرة ثم يعودون الى بلادهم فينفخون فيها من روحه فإذا عقول الغرب المظلمة تستنير بهدى رسالة الاسلام واذا باوروبا الخاملة تستيقظ على جمال العلم وتستطيب لذة المعرفة فتقبل عليها مقتبسة من علوم المسلمين وبانية عليها حتى وصلت الى ماوصلت اليه في قرننا الحاضر ..

لقد طالما طالعت سير العظماء والعلماء والانبياء والمصلحين فلم اجد من يستهويني كما استهواني محمد فأخذعلي تفكيري ذلك لانى لا أجد في هذا الكون بأسره شيئاً جميلاً إلا واجداً اثر محمد فيه سواء أكان ذلك في حياته الشخصية أم في وجه المنزل المعجز أم في أحاديثه فهو بأسره بداية التاريخ الراقي للجنس البشري ومن بعده شيد تاريخ المدنية لأنه استمر في الارتقاء ولم يرجع القهقرى بعد ان سار على سننه .

ان ذكرى ميلاد الرسول الاعظم هي بشرى البشريات وذكرى الذكريات لا لأنها تذكرنا بميلاد نبينا الكريم فحسب ولكنها تمثل ميلاد العالم الاسلامي بأسره والعربي خاصة فلولا محمد لم تكن في الوجود شيئاً مذكوراً بل لولا محمد لتأخر ركب الحضارة قروناً طويلة .

أيها العرب والمسلمون : اقتبسوا من روح محمد ماينعش أرواحكم الذابلة ومن شجاعته مايحيي غابر شجاعتكم ومن مثله واستهانته باعدائه مايقويكم على أعدائكم ومن صبره مايخرجكم من محنتكم ظافرين ، ومن ايمانه بعظمة نفسه وعظمة أمته مايجعلكم خير أمة أخرجت للناس ..

عمان

نصوحي الطاهر
خريج جامعات فرنسا

صلوات في محراب الذكرى

للاستاذ عبد العزيز الخياط

{ ١ }

في ذكراك يارسول الله ، ارتفعت أصوات كان ينبغي لها ان تنخفض ، وهتفت حناجر أساءت الى اسمك الكريم ...

في ذكراك يارسول الله ، انطلق صوت شاذ لطخ ابتهالات المؤمنين من رجل لفظته الانسانية يوم خلا قلبه من نورك ، وتنكر لك باسم العروبة ، وهي من غرس يديك ، وأنكر فضلك ، والشمس في رأد الضحى قد تراها الأعين المفتوحة ، ولا تراها القلوب المغلقة « إنها لاتعمي الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ... »

ووقف له الهاتف المؤمن على فنن التاريخ ، يرد وفي صوته رنين « صه ، يامظلم القلب إنك الورقة الساقطة من شجرة محمد »

وصاح الحق من وراء السجف « بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج »

وأطل من حجب التاريخ وجه مشرق ناصع يهتف في وجه أسفح كالح :

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء
فان أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وانتهى الهاتف المؤمن بالحق في تاريخ اليوم على صيحة الحق « فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » « نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »

{ ٢ }

في ذكراك يارسول الله ... وقفت في محراب الذكرى : استعرضك يوم أغضبت للعروبة بمعناها الواسع أن يفهمها قوم بمعناها الضيق ، وأن يجعلوا ميزانها الدم لا العقيدة ؛ ونظامها الهوى والرأي لا الاسلام ؛ ولسانها رطانة العجمة لا العربية ؛ وأن يعلنوا شعارها خنوثة النساء لا رجولة الرجال ، وفكاهتها ظرف المخنثين لا طرائف العلماء . وقد خشيت أن ينظر هؤلاء الاقوام في أغباش الفتن ، وظلمات الليل فلا ينظرون أكثر من أرنبات أنوفهم ، فيقصروا عروبتهم على حدود حدّها الجغرافيون لا على حدود حدتها رسالة الاسلام تمهيداً لصهر الأقوام وتكوين أمة عالمية واحدة فيها مميزات كل الأمم ، ولها لغتها المشتركة وهي لغة العروبة « حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله »

لقد استعرضتك في محراب الذكرى يوم جاء قيس بن مطاطة الى حلقة فيها الأنصار والمهاجرون ومعهم سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال — ولما يدخل نور الحق الى قلبه — « هؤلاء الاوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل فما بال هذا وهذا » وأشار الى أخوتك الأحبة ممن لم يكونوا عرباً بالدم بلال وسلمان وصهيب ... فقام اليه حبيبك معاذ بن جبل فلببه ثم أتى به اليك فأخبرك بما قال ، فغضبت ثم جمعت الناس فقلت « يا أيها الناس ان الرب واحد ، وان الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وانما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي » فعلمت ان العروبة لفظ معناه الاسلام ، وانهما صنوان لايفترقان هي طاقة الجنس امتزجت بطاقة الاسلام ، لقد عرفت لماذا كنت تلح على الله بالدعاء أن يأمرك بالتوجه الى الكعبة وهي أرض عربية ثم يجعلها للعالم أجمع « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »

وفقهت قولك يارسول الله « حب العرب إيمان وبغضهم نفاق »

﴿ ٣ ﴾

فى ذكراك يارسول الله . . احتفلنا نحن المسلمون الواهنون ، ووقفت يومئذ في محراب الذكرى أرتل آيات من الذكر الكريم « أفحكم الجاهلية يبغون وله أسلم من في السموات والارض » « انا أرسلناك للناس كافة بشيراً ونذيراً » وتأملت كثيرا في قول رب العالمين « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » ومر على خاطري دعوات اليوم التي تتشدق بالعالمية والأممية والقومية والايجابية .. فذكرتك يارسول الله ، يوم نزل الاسلام عالمياً للناس كافة ، وللاجيال كافة ، وللاماكن كافة ، فوسع صدرك الناس من دخل في دعوتك ومن لم يدخل ، ومن آمن بك ومن عاداك ، وعلمت اتباعك ان يكونوا كذلك ، وأحببت الناس جميعاً كما جئت للناس جميعا ، وتلألأ نورك في كل زمان كما جاءت دعوتك لكل زمان .. ذكرتك يوم أعلنت القومية العالمية الواسعة التي تدعو إلى تآخي الشعوب ، وتآزر الجماعات والقضاء على تلك المطامع التي توحي بها العصبية ، ويؤرث نيرانها بين الأمم التقاطع والتناكر .

فى ذكراك تمثلتك وقد قلت لعبد الله بن مسعود من أصحابك « إقرأ علي » قال « أقرأ عليك وعليك نزل » فقلت له « فاني أحب أن أسمعه من غيري » فاستفتح وقرأ سورة النساء حتى بلغ حساب قومك بقوله تعالى « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » فقلت « حسبك » ثم رفعت رأسك وعيناك الكريمتان تذرفان الدمع ... وصدق الله « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم »

ومع ذلك فلم تنس الوطن الخاص — لأنه جزء من الوطن العام — رعاية له وحرصاً على رفعته ، فكنت تهفو الى مكة منبتك الأول ، وتذكر أيام جهادك ونضالك ومواطن تضحيتك فيها .. هذا هو اصيل الغفاري من جندك وأتباعك يجيئك من مكة مهاجراً في سبيل العقيدة فتسأله السيدة عائشة عن مكة فيصفها ويطيل في وصفها وأنت تسمع .. ثم يطغى عليك الشوق والحنين فتمسك

يد أصيل وتقول وقد اهتز قلبك بانتفاضة الايمان « يا أصيل دع القلوب تقر »

لقد ربطت الوطن بالعقيدة ، والعقيدة عندك أسمى .. لأن الوطنية هي وطنية العزة والعمل « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

﴿ ٤ ﴾

صلواتي في محراب ذكراك ترانيم ترتفع إلى السماء ، وعهود تتجدد من اوراق شجرتك اليانعة ، تقول في عزم واصرار قولة الله تعالى « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » .

عبد العزيز الخياط
ليسانس اداب وتخصص في القضاء الشرعي

المعسكر العالمي الثالث

لسياسي كبير

حين نقول بضرورة الايجابية الكاملة المنتجة مع السلبية العنيدة غير العنيفة إنما نعني ايجاد البناء للكيان الداخلي في الوقت الذى نرفض فيه التبعية . ولم تكن آفاتنا السياسية من محترفي السياسة خلال الفترة الماضية ألا وجود السلبية المطلقة التي لاتقترن بها إيجابية خاطئة قد تغير فيها المفهوم الصحيح واطلقت على مايعتبر تسليماً بحق البلاد ويطالبها باتباع مبدأ (خذ وطالب) الذي يشجعه المستعمرون ويتخذونه وسيلة يسخرون بها أبناء البلاد لتركيز أقدامهم .

والايجابية التى نريدها هي البدء ببناء أنفسنا كمعسكر عالمي ثالث على اساس مبدأ صحيح وفلسفة صادقة وان تكون هذه الفلسفة وهذا المبدأ غير الفلسفة الشيوعية التي تمثلها روسيا في معسكرها الشرقي وغير الفلسفة الرأسمالية التى تمثلها بريطانيا وآميركا في معسكرها الغربي بل تكون فلسفة متميزة عن الفلسفتين ومبدأ مختلفاً

... في الفلسفة الإلهية أو مبدأ الاسلام وهو الذي يبنى عليه المعسكر الثالث .

إلا اننا يجب أن نقف قليلا لنفكر ونرتفع فوق الواقع السيء الذي بأعيننا سوءه ونرى الطريق الذي نسلكها للتخلص منه وللوصول الى الواقع الحسن الذي يصلح لأن يبنى عليه معسكرنا . وهذا يقضي ان نعرف النقطة التي نبدأ بها حين نريد السير الى الأمام ولا يمكن معرفتها إلا بالفكر العميق والدراسة الصحيحة والابتعاد عن الفكر السطحي وعن الارتجال . وعلى هذا الأساس يجوز أن نجعل الأفكار الفلسفية المنفصلة عن معالجات الواقع وسيلة لبيان الكيان الداخلي واداة للايجابية لأن مثل هذه الأفكار الفلسفية لاتعدو ان تكون مجرد فروض نظرية أو نتائج لقضايا منطقية يجعل العقل مجرد امكان وجودها في الكون كافيا للاقتناع بصحتها . فمثل هذه الافكار تصلح – لو سلم جدلا أنها صحيحة – للدراسات الفلسفية كغذاء عقلي فقط ولا تصلح لأن تكون مبدأ تتفرع عنه أنظمة قوية تعالج مشاكل الحياة . ولذلك لايجوز أن نخدر بها العقول عن التفكير العملي بل لا بد من الابتعاد عن مثل هذه الافكار الفرضية والنظريات الخيالية التي لم يكن بينها وبين معالجة الواقع أي اتصال .

وكذلك لا يجوز أن نجعل المبادىء التي ظهر فشلها في معالجة الامور الواقعية وسيلة للايجابية بحجة انها نجحت بعض الوقت لان مثل هذه المبادىء قد دل فشلها على عدم صلاحها لا سيا بعد أن صار التذمر منها عاما عند جميع الناس . ولا يخدعنا نجاحها الظاهري أول الأمر لأنها تؤول نتيجتها الى الفشل كما دلت على ذلك تجارب الامم . ولا سيا أننا لا نريد مبدأ يقيلنا من عثرتنا اليوم ويحطنا بعد مدة من الزمن بل نريد لامتنا مبدأ يرفعها من وهدة الانحطاط التي تردت فيها ويدفعها قدماً الى الأمام مسايرة الزمن سائرة في مقدمة ركب الامم ولا يجوز أن نخدع بظواهر الامور ولا في بهارج هذه المبادىء والنظريات التي فشلت في المعالجات وخاصة بعد بروز هذا الفشل للعيان .

وكذلك لايجوز ان نأخذ الواقع السيء مفصلا عن الفكرة الفلسفية التي تتصل بعلاجه فنحاول ان نعالجه كواقع سيء فقط بمجرد الفكر السطحي والنظرة الظاهرة مدفوعين بحاجة إزاحة كابوسه عن صدورنا ، لان هذه المعالجة لاتؤدي الى نتيجة صحيحة مضمونة فالواقع اذا لم يدرس دراسة عميقة ولم يتصل بفلسفة منطقية منتجة قد تؤدي معالجته الى واقع أسوأ وقد لاتنتج معالجته شيئاً وبذلك يكون الجهد المبذول جهداً ضائعاً ويؤدي في النهاية إما رجوعاً الى الوراء أو تأخيراً للنهضة عن الزمن الذي يجب ان تكون فيه .

والطريقة الصحيحة التي نسلكها هي أن نأخذ الفكر الفلسفي الذي يتصل بمعالجة الواقع اتصالا صحيحاً ونعالج به هذا الواقع حين تقوم ببناء كياننا الداخلي اي حين نعمل بالايجابية حتى يكون هذا البناء قويا وحتى تكون هذه الايجابية كاملة منتجة ، والفكر الفلسفي الوحيد الذي يتصل بالواقع ومعالجة هذا الواقع هو الاسلام ليس غيره ، لأنه المبدأ الذي تنبثق منه الخطوط العريضة التي تبنى عليها انظمة الحياة التي تعالج مشاكل الواقع . وتنبثق من هذه الخطوط العريضة خطوط عريضة اخرى لكل نظام من انظمة الحياة مهما تعددت واختلفت حتى لا تعالج مشكلة بمعزل عن غيرها من المشاكل حرصا على ضمان اتساق الحياة بجميع نواحيها . ويترك للعقل البشري ان يناضل ويجالد لايجاد كل حل لأي مشكلة تحدث وفق ما تقتضيه ظروف معالجتها سائراً بالطريق التي رسمها له مهتدياً بهذه الفلسفة الكبرى ومعيناً هدفه بالخطوط العريضة الكبرى وبالخطوط العريضة للمشكلة العامة التي يعالج هو واقعاً من واقعها . وبذلك يساير التطور الطبيعي ويتغلب على العقبات التي تحول دون هذا التطور ويكتسب العقل بهذا الجهاد نمواً وخبرة ويحفظ بهذه الهداية من الخطأ والزلل وفى نفس الوقت يصان المبدأ من التغير الذي هو الخطر الاكبر عليه .

والغريب فى هذا المبدأ أو هذه الفلسفة أنها مع كونها وحياً إلهياً وأصلاً دينياً في قداسة نصوصها المنزلة فإنها متصلة بالواقع اتصالا تاماً بغض النظر عن الناحية الدينيه (الروحية) فهي حين تعالج المشكلة حتى ولو في النص القرآني مأمورة ان تنظر في هذه المعالجة ناحية المصلحة العامة لا الناحية الدينية (الروحية) وكان عندها

الشيء الواجب قضاء لا يقتضي ان يكون واجباً ديانة ولذلك فرق الفقهاء بين الذي يجب قضاء وما يجب ديانه وجعلوا الاعتبار الاول في التشريع الذي يجب ان يسير عليه الحكم ويحكم بموجبه الحاكم هو الواجب قضاء لا الواجب ديانة ومن هنا كان الأسلام كمبدأ ونظام هو وحده الذي يتعين على العرب العمل به حالا ليكونوا به معسكرهم العربي الاسلامي كمعسكر عالمي ثالث . الا انه يتحتم عليهم ان يدركوا الاسلام على حقيقته كمبدأ فلسفي ونظام عام، تطبقه الدولة على جميع المواطنين بغض النظر عن اديانهم وأجناسهم . ويقسرون جميعا على حمل الولاء له والأيمان به كتشريع حتى يكتسبوا حق المواطن ،ولابد ان يدركوا أيضاً انه يجب ان تقوم الدولة بتطبيقه على الأفراد بوصفهم الفردي فحسب بل ويجب ان يتصوروا وهم يعتنقونه افرادا انهم انما يعتنقونه كمبدأ وانهم انما يعتنقونه ليعملوا به في الحياة بوصفهم جزءا من الجماعة التي تمثلها الدولة وان طريق العمل به هو فهم الأمة له ليكون الدولة من جملة مبدئه عقيدة لا تقليداً حتى تقوم هي بتنفيذه وبناء كيان الأمة والدولة على اساسه .

هذه هي الايجابية أو هي روح الايجابية التي يبني بها الكيان الذي يكون العالم العربي والاسلامي معسكراً عالمياً ثالثاً قد يتطور بقوه مبدئه الى أن يكون هو المعسكر الحي حياة صحيحة في الوجود ، وعلى ذلك فاختيار المبدأ والنظام الذي به يبنى الكيان الداخلي هو الايجابية وكون هذا المبدأ ليس مبدأ العسكر الشرقي ولا مبدأ العسكر الغربي هو الذي يجعل الايجابية تقوم على بناء المعسكر العالمي الثالث وعلى ذلك وجب أن نبدأ بالعمل بالمبدأ والنظام العالمي الثالث ألا وهو الإسلام لنقيم على أساسه معسكرنا ونتخذه رسالة لنا نسير على هداها في سياستنا الداخلية التي هي تنفيذ لتعاليم هذا النظام والناحية العملية كما سنفصلها ان شاء الله

(أبو ابراهيم)

ذكرى وشكوى

للاستاذ محمد عبد الرحمن خليفة
قاضي صلح عمان

ذكرى مولدك يارسول الله تثير في نفوسنا أكرم العواطف وأصدق التمنيات ، وتحيي في قلوبنا ميت العزم وأجمل الذكريات .

ذكرى مولدك يارسول السلام على الأرض ، وشفيع المذنبين عند الله ، ذكرى بهجة وسرور واعتزاز . نبتهج بهذا الخير العميم الذي ساقه الله الينا ، ونفرح بهذا النبي الكريم الذي شرفنا بالانتساب اليه ، ونعتز بكتاب الله الذي أنزل بلسان عربي غير ذي عوج من لدن حكيم خبير .

ذكرى مولدك يابشير الحق والهدى ، وإمام العدل والمساواة . ذكرى تملأ القلوب الواعية نوراً من شعاع الحق المبين ، وتشيع في النفوس القلقة المعذبة امناً وطمأنينة من روح العدل والمساواة .

في ذكرى مولدك يارسول الرحمة وسيد المهاجرين يجتمع هؤلاء المهاجرون الذين أخرجوا من ديارهم بغير الحق ، وقد فقدوا كل شيء إلا الأمل ، يغصون بالآلام ويشرقون بالدموع وتكاد تنفطر قلوبنا معهم من مناظر البؤس وأشباح الشقاء ويتوجهون بقلوبهم الى الله الذي وسعت رحمته كل شيء . وصورتك الجميلة لاتفارق أجفانهم المبللة بدموع التوبة والاستغفار وألسنتهم الرطبة تجأر في الدعاء : « ربنا — وليس بيننا وبينك حجاب لأن دعوة المظلوم ليس بينها وبينك حجاب — لقد ظلمنا زعماءنا حين أطعناهم وعصيناك وخفنا منهم وما خفناك ورجونا الخير على أيديهم الملوثة ونسينا أن الخير كله منك وإنا إليك راجعون وستحاسبنا عن كل شيء فعلناه »

« ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ؟ ووجدوا ماعملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدا »

ربنا قد أطعنا سادتنا وقد وجدنا أعمالنا تنتظرنا .. لتنتقم منا ! كان غنينا يطاول السماء فى البناء وفقيرنا يفترش الأرض ويلتحف السماء .

كان غنينا يموت من البطنة وفقيرنا يموت من الجوع .

كان غنينا يقطع أطول اجزاء الليل في الغناء الخليع واللهو المحرم وفقيرنا يقطعه في الألم والمرض واللعنات المحرمة يصبها على رؤوس جيرانه الاغنياء .. فاذا تنفس الليل عن صبح جميل خرج اغنياؤنا من بيوتهم والصداع الاليم يمزق رؤوسهم فيلعنون ويصخبون . وخرج فقراؤنا من أكواخهم والحزن الأليم يمزق صدورهم فيلعنون ويصخبون وعشنا تلك الحياة القاسية كلها صخب ولعان وحقد وتباغض كأنما نعيش تحت أجنحة ابليس . هذا يفسد عليه حياته بالمال الذي جناه . وذاك يفسد عليه حياته بالتفكير بالمال الذى صفرت منه يداه .. وسولت لنا نفوسنا الخاطئة فلم ندع مركباً إلا ركبناه من أجل المال ذلك الصنم المعبود من دون الله .. وجمعنا منه الشيء الكثير !! فلم يغن عنا شيئاً حين ذقنا هذا العذاب الأليم .

« ما أغنى عنى ماليه . هلك عني سلطانيه »

« كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوماً آخرين ، وما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

اللهم اجعل من مصيبتنا عظة ، ومن كارثتنا عبرة ، وافتح عليها ابصار أخواننا في هذا البلد المسكين حتى لاتتكرر المصيبة ، ولا تعود الكارثة ، لأننا نجدهم يسيرون في الطريق التى سرناها فأضلتنا ، وعلى الخطة التي كنا نشكو منها ، فأهلكتنا …

فى ذكراك يارسول الله نشكو اليك رجالا من أمتك . نصبوا أنفسهم ورثة لتركتك ، وحماة لدينك ، وشراحاً لرسالتك ،فغيروا معالمها بسوء القصد، وطمسوا آثارها بشراهة الطمع ، وحجبوا نورها بغلظة الكبد وقسوة القلب ، حتى جعلوا عامة الناس من أمتك يتنفسون في أضيق من سم الخياط .

نشكو اليك يا رسول الله هؤلاء المنافقين من العلماء الذين باعوا دينهم بلعاعة من الدنيا قاءتها لهم حلوق المترفين المتخمين ، وجادت بها عليهم اياد ملوثة بدماء الابرياء المساكين ، فمشوا في ركابهم وتغاضوا عن سيئاتهم واجازوا لهم تصرفاتهم التي تبرأ منها يا رسول الرحمة للعالمين .

اليك نشكو يا نبي الهدى ادلاجنا من غير مصباح حتى طال علينا السرى واصبحنا لا ندرى اين يتجه بنا الطريق .فنظامنا الاجتماعي مضطرب .يتذبذب بين الشرق والغرب،وآدابنا العامه ونظم العادات عندنا مختلفة متنافرة حتى المقابلة والمحادثة والتزاور والتحية واكبر من ذلك واصغر، لا قاعدة تربطها ولا اساس تجري عليه فيهناك غلاة المتدينين الذين يحجرون رحمة الله التيوسعت كل شيء... وهناك الاباحيون المتهتكون الذين صهرت رجولتهم الغلمة .واستبدت بقلوبهم الشهوة ، وهناك المتزمت يضم جناحيه على اسوأ العادات الموروثة واقبح التقاليد البائدة يقابلهم الهازئون بهلهو الساخرون منها.

في ذكراك يا سيدى يارسول الله نجد انفسنا غرباء في بلادنا نترقب طلائع العدو الماكر وساداتنا يلهون ويعبثون.

يأكلون اللباب من كد قومهم أعوزتهم سخينة من نخالة …

قد رضينا بذاك ! ! لو لا عتوه اظهروه لنا على كل حالة

تلك والله حالة يقشعر الحق منها وتشمئز العدالة

شكونا اليك ما لقينا ونلاقي ، والى الله نحتكم يوم التلاقي . . فنسأل الذين عذبونا بالعوز والحرمان، واهانونا بالتشريد والنفى عم اقترفته ايديهم وصنعته اهواؤهم …ويوم يعض الظالم على يديه . يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ! يا ويلتى ! ! ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً . لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا . .

محمد خليفة

دبلوم حقوق . دبلوم زراعة واقتصاد .دبلوم تربية وعلم النفس

كلا ان الانسان ليطغى

للاستاذ بشير الصباغ
رئيس الكتلة العلمية الاسلامية

فى هذا الشهر المبارك ، ربيع الأول ١٣٧٠ هجرية — كانون الاول ١٩٥٠ م، يحتفل العالمان الإسلامي والمسيحي بذكرى الرسولين الكريمين ، رسول المحبة ، ورسول التوحيد . يحتفلان بمثل الرحمة والاخاء والانسانية . يعيد المؤمنون فيهما الى الاذهان آثار نعمة الايمان وخيرات العقيدة القويمة ، يدللون باسطع برهان وأمتن حجة أن طريق السعادة للبشرية لن يعبد ويتضح ويستقيم إلا اذا اتضحت النفوس وصفت ، واستقام الخلق وتثقف ، وطهرت القلوب من أدران البغضاء والجشع والحسد ... وانعقدت راية الصفوف على هدف واحد ، وغاية واحدة ، ومبدأ واحد (يريد الله أن يخفف عنكم) (وخلق الانسان ضعيفاً)

وفي هذا الشهر المبارك ، تنقشع سحب المبادىء الزائفة عن مرجل الحياة المتأجج بالنيران من كل نوع ، توقدها مدنية القرن العشرين ، على كل أرض ، وفي كل سماء ، وفى كل محيط ... تنذر بفناء القديم والحديث . والطريف والتليد ، والضعيف والقوي والآمن والمحارب ، والمريض والسوى على السواء .. (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

وفي هذا الشهر المبـــارك ترتفع أصوات الحكماء بالدعوة الى السلم ، وأصوات الزعماء بالدعوة الى الحرب ويرى المتبصرون ان لكليهما أنصاراً وأعوانا ، ولكليهما عدداً وعدة . ويرى المغفلون غير ذلك . يرون أن العدد والعدة هي ملك ووقف على زعماء الحروب ، وموقدي مراجل الحقد . يرون أن القوة هي الحق وان القبلة هي السلاح ، وان الثراء هو الوسيلة . ويرون ان الحياة تجارة وعمل ، فحسب ، وانها

تنشد بالدرجة الاولى وقبل أي اعتبار النفع والفائدة من كل شيء (فمن النـاس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة في خلاق) .

أما أن يقفوا بخشوع واجـــلال أمام الحق ينشدونه من أجل ذاته ، فهذا ما لا يفهمون له معنى ، ولا يقيمون له وزنا ، كأنهم قد نفروا من الحق ، أو قد نفر الحق منهم .. (وما اختلف الذين اوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم)

يقف زعيمهم فى مطلع هذا الشهر الكريم يدعو أتباعه الى الحرب ، ويعلن حالة الطوارىء ، ويقف في الاسبوع الاخير من هذا الشهر بمناسبة عيد الميـــلاد المجيد ، فيذكر بمبادىء السلام والمحبة . دعوتان في شهر واحد ، ومن زعيم واحـد ، ومن معسكر واحد ، للحرب والسلام . .؟ كفران وايمان في رسالة واحـدة ، وفي عصر العقل والنور .. انهما والله ضدان لا يجتمعان (وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ..) .

وفي هذا الشهر الكريم وفي عيد المولد النبوي الشريف ، يقف العالم العربي والاسلامي يقلب رسالته ، ويستعرض مبادئه ، ويمعن النظر في اوضاعه ، فيرى النور في نورها ، (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) والحق في حقها (ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد) . والانسانية في انسانيتها (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ... فلا يتردد ان يقول الي برسالة الحق ، برسالة النور ، برسالة الانسانية ، خلوا عني تلك وتلك فاني الى رسالة الخلود عائد بعد طول غياب (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنـــا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ..)

الي برسالة ما قبل الحياة وفي الحياة وما بعد الحياة ، الي برسالة الروح والعقل والشعور والعاطفة ، رسالة الجسم واللحم والدم .

الي بتاريخي ، الي بحضارتي ، الي بشخصيتي ، ابعثها من جديد ، استمد من قوتها وابداعها فى احياء روحي ، وبعث ايماني ، وتوسيع افقي . انا للموقف دون سواي ، انا للمشكلة التي اعيا حلها زعماء (عصر النور) مشكلة اليوم ومشكلة الامس ، اعتد بقدرتي على امكان انقاذ المدنية والانسانية من الدمار .

أحملها الى العالم رسالة لا تكره احدا على اعتناقها ولا تساوم أمة على حملهـا ،
أحملها اليه ليتمتع بنورها وينعم بخيراتها ويبعد بها الاشباح والمخاوف عن رحابه ومواطنه
أحملها اليه صادقاً مخلصاً مؤكداً ان غيرها هو البدعة والخرافة ، وسواها هو الباطل والزائف ومخلفات الاجيال البالية .

أحملها اليه صادقا مخلصاً مذكراً انها كاملة منظمة محددة محررة لا تفرق بين الالوان والاجناس ولا تقنع وراء الاهواء والغايات ـ تنادي بالاخاء ، وتطبقه قانونا خالداً يتساوى فيه الاسود والابيض والاعجمي والعربي . ديموقراطيتها مهذبة ، واشتراكيتها معتدلة ، ورأسماليتها رحيمة ، لا جشع فيهـا ولا طمع ، ولا انانية ولا أذى ولا استغلال ، فصلت فيها الحقوق والواجبات وحددت الحدود والصلاحيات الحق فيها هو القوة ، والكمال هو الجمال والنجاح رهين بالصلاح .

أحملها اليك رسالة تجند للحق ، وتحصن الخير ، وتقاتل الفسق والفساد .

(كلا ان الانسان ليطغى) .. انه لا يريد حقا ، ولا يريد صفاء . انه يريد ثراء عدداً انه لا يريد تسعين بالحق ، انه يريدها مئة بالباطل ، وشتان بين صدى الرقمين وبريق العددين ورنين الكميتين ، واما الشرائع وانما المبادىء فتلك للغناء والرقص على الاشلاء . انها الثياب لتواري خلفها الانياب ، والاضواء تحجب بنورها الاهواء ، انها كل ذلك وفوق ذلك ، انها عبادة الاوثان يجوع صانعها فيأكلها .. انها القوة .

فيا أيتها النفوس المضطربة ، ارجعي الى ربك لتحالفك الطمأنينة ، ويواكبك السلام ، فان سلاحك قدم وان تغيرت اشكاله وتعددت انواعه ، وتوافر عدده . وتزودي بما هو خير منه وأبقى .

بشير الصباغ
ب.ع. من الجامعة الاميركية في بيروت

محمد الزعيم

للاستاذ محمد الطاهر
مفتش معارف لواء الخليل

«اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وانت ربي . الى من تكلني الى بعيد يتجهمني أو الى عدو ملكته أمري ؟ ! ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي . ولكن عافيتك أوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل علي سخطك ! لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك»

.. نفس تجيش بهذه الخواطر ولا يسف بها الضجر ، وقلب يسمو بهذا القول ، ولا يهوي به التخاذل بعد مشي ثلاثة اميال يلاحقه فيهـا سفهاء القوم وأولادهم يضربونه بالحجارة فيعدو أمامهم لينجو من حجارتهم فلا يدرك الا مرمى حجارتهم ويميل الى جدار أو سياج ليريح قدميه المبللتين بالدم يكاد يملأ نعليه ، وليخفف خفقان صدره اللاهث الذي يكاد ينتهي الى السكون الأبدي من شدة التعب والألم فيملأونه بالشوك والتراب فيهب طريداً لا ترى عيناه طريقا ولا يثير اله رحيما . ثلاثة اميال على حاله تلك يعود بعدها السفهاء الى الطائف اذ شعروا أنهم أبعدوا المجنون عنها ولن يعود اليها . وعندها القى بجسمه المنهك الى جدار وقال يقطع صوته الألم وتخنقه الأسى ـ ولكن كلماته كانت تصوغها نفس كبيرة ، وقلب كبير ، هما نفس الزعيم وقلب الزعيم ؛ الزعيم المؤمن برسالته الذي لا يدفعه عنها دافع ـ قال «ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولا حول ولا قوة الا بك »

تلك هي الزعامة التي تفرض نفسهـا على النفوس فيدلفون اليها لتسمو بهم ، ويطيعونها رغبة منهم في ادراك الكمال الذي يبهرهم فيها ، لا لشعورهم بعظمة صاحبها وضرورة اطاعة تلك العظمة لأنها عظمة ، ولا طمعا في الوصول الى مصالح لهم عن طريق اطاعة تلك الزعامة .

الزعامة الصحيحة : هي تلك الزعامة التي تبني نفسها على رسالة سامية واضحة تستوعب صاحبها فيها بحيث يكون هو جزءا من تلك الرسالة تسيره هي الى حيث تقتضي وتستولي على كل تفكيره ويعيش حياته لها دون أن يشعر بأنه كذاك ،وكلما اشتملته تلك الرسالة كلما صغر كيانه واتسع افق روحه ، وهان عليه ما يصعب على الناس ، وانكمشت نفسه الخاصة التي له هو حتى تتلاشى ، وقويت ونمت نفسه العامة التي هي للناس حتى تسعهم جميعاً فيكون بذلك لهم زعيما ! !

هكذا كان الزعيم محمد (ص) وكانت رسالته التي اشتملت عليه الثقافة الروحية وتمكن تلك الثقافة من نفوس صحبه ، ولكن الفساد الذي ظهر في البر والبحر يومئذ طغى على عقول اهله فظنوا محمداً كغيره من الناس يطمعه المال فدفعوه اليه فمال عنه ، وحسبوا انه يغريه الجاه فعرضوه عليه فأعرض عنه ، وقدروا انه يوهنه التهديد والتعذيب فأحاطاه به فسما عنه ، وضاقوا ذرعا به ، ووجهوا الى حاميه ابي طالب انذاراً نهائياً « انا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا ، او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين » . وشعر ابو طالب بدقة الموقف ، وهل له بحرب قريش جميعاً ؟ ! اذاً فليسلمهم مسفه أحلامهم وعائب آلهتهم . . ويقوم الى ابن أخيه ويشرح له ما سمع وما رأى ويقول : فأبق على نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، ليتصور كل منا نفسه مكان محمد في تلك اللحظة الأمة كلها تطلب دمه وحاميه القوي يضعف عن حمايته ويعلن قرب تخليه عنه . فماذا بعد ذلك ؟ ! أيترك رسالته ويعيش مهزأً أم يلقي بنفسه الى عبدة الحجارة يشفون منه قلوبهم ؟ ماذا ! أهنا النهاية ؟ ! ! أطرق محمد عندما سمع مقالة عمه ثم رفع رأسه واتجه كله الى عمه وقال :ـ وقد اهتزت كل جارحة فيه « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » قالها وقام خارجاً من مجلس عمه فقد انتهت حمايته له . . ولكن عمه ناداه أقبل يا محمد فلما أقبل قال له « اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لن اسلمك لشيء ابداً »

بهذا الايمان الصادق العجيب فى حمل الرسالة ظهرت زعامة محمد (ص) على زعامات

البقية على صفحة « ٤٤ »

الدين مع الحيـــاة

للاستاذ الشيخ حلمى الادريسي

« قُلْ لا أَسْأَلُكُم عليه مِنْ أَجْرٍ وما أنا مِنَ المُتَكَلِّفين . إنْ هُوَ إلاَّ ذِكْرٌ للعالمين ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَه بَعْدَ حِين »

ج ٣ ٠ سورة « ص » ٨٦–٨٨

لعل أبلغ تفسير للتكلف قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : للمتكلف ثلاث علامات ، ينازع من فوقه ، ويتعاطى مالا ينال ، ويقول مالا يعلم « وقد فسر العلماء التكلف فى هذه الآية بما لا يخرج عن هذا الشرح النبوي الدقيق .

ولقد كان النبي (ص) أشد الناس مقتاً لهذا الخلق الذميم في أقواله وفى أفعاله ، لأنه مظهر من مظاهر الكذب الاجتماعي ، ومصدر من مصادر الفساد الديني ، ولو بقي المسلمون بعد ذلك بمنجاة عنه لسلموا من دس الدساسين وتحريض المحرضين وتشويه الجاهلين لحقائق الدين . ولا بد لهم إذا أرادوا النهوض بدينهم والرجوع الى سبل الحق وشرعة الهدى من نبذ التكلف فى فهم النصوص الدينية واستخلاص القرآن من هذه الروايات والشروح التي تراكمت من حوله على مر العصور واصبحت ولها في نظر الجامدين قدسية واعتبار يفوق في بعض الاحيان قدسية القرآن ، لأنهم يعطلون ـ من أجل تعصبهم لهـا ـ كثيراً من آياته الكريمة ، فيتمسكون بالقشور ويستهينون باللباب . ولقد جابه علماؤنا الاعلام من قبل هذا التطفل بما يستحقه من تسفيه ، ونبهونا الى ما جره على الدين من فساد ولقد عزا الامام الزمخشري كثيراً من التأويلات الغثة لآيات القرآن الى الجهل باسرار البلاغة العربية والبعد عن الروح الاسلامية التى بثها الرسول الكريم في نفوس اصحابه ، وهـذا لا ريب فى مقدمة الأسباب التى أبعدت المسلمين عن دينهم القويم ، فقد كان فحول العلماء يقضون

زهرة عمرهم فى دراسة اللغة العربية وأسرار بلاغتها والتعمق في آدابها ، ولا يزعمون لأنفسهم القدرة على فهم الكتاب الكريم قبل أن يكتمل لهم العلم بلغة القرآن وبلاغته ويصبحون في عداد الادباء العلماء والعلماء الادباء . واني على هذا القياس أدعو علماءنا في هذا العصر الى اقتفاء سيرة اسلافهم في درس اللغة وتحصيل آدابها ، فمن لم يكن منهم أديبا لا يستطيع أن يكون عالما .

وهذه كلمة الزمخشرى أوردها فى تفسيره للآية الكريمة «وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون» قال : والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمة الله والتوقيف على كنه جلاله لا غير ، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز » ثم قال ولا نرى باباً فى علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماويه وكلام الانبياء . وما اتي الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقيب حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علماً لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه ، إذ لا يحل عقدها المؤربة ولا يفك قيودها المكربة إلا هو ، وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة لأن من تأول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلاً منه من دبير الى ان قال : ومن اشتم رائحة علمنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتلهى بالتعجب منه ومن قائله ثم يبكي حمية لكلام الله المعجز بفصاحته وما مني به من أمثاله. واثقل منه على الروح واصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له »

وليس الزمخشري وحده هو الذي نعى على المتأولين المتطفلين في تفسير كتاب الله فانك لا تعدم أن تجد هذا التبرم في كلام غيره من الأئمة الفحول ، ومن ذلك ما روي عن الحسن رحمه الله في تفسير كلمة « غساق» الواردة فى القرآن وصفاً لنوع من انواع العذاب ، ولقد ذهبت تأويلاتهم فيها عباديد وتفنن المتطفلون فى وصف هذا النوع من العذاب قال الحسن: الغساق عذاب لايعلمه إلا الله تعالى، إن الناس أخفوا لله طاعة فأخفى لهم ثواباً في قوله « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة اعين» واخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة .

هذا ما يجمل بتفسير كتاب الله تعالى وما نحتاج اليه فى هذا العصر لندفع كثيراً من الشبهات والطعون عن آيات القرآن فإن التأويل الفاسد قد حمل القرآن ما لا يحمل وأورده موارد الشكوك حتى في العصور الاولى ؛ قال أبو العباس المبرد في « الكامل » قال الله عز وجل وله المثل الاعلى : « طلعها كأنه رؤوس الشياطين » وقد اعترض معترض من الجهلة الملحدين في هذه الآية فقال ؛ انما يمثل الحاضر بالغائب ورؤوس الشياطين لم نرها فكيف يقع التمثيل بها ؟ وهؤلاء في هذا القول كما قال الله عز وجل : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » وهذه الآية قد جاء تفسيرها في ضربين : أحدهما ؛ أن شجراً يقال له « الأسن » منكر الصورة يقال لثمره رؤوس الشياطين ؛ والقول الآخر ــ وهو الذي يسبق الى القلب ــ ان الله جل ذكره شنع صورة الشياطين فى قلوب العباد ، وكان ذلك أبلغ من المعاينة ، ثم مثل هذه الشجرة بما تنفر منه كل نفس.

هذا ما أردت أن استطرد اليه في معنى قوله عز وجل « وما انا من المتكلفين» أما ما وراء ذلك فالآية تمهد لما يليها ، وهو من أسرار هذا الكتاب الذي لاتبلى على الدهر جدته ،ولا تنطفىء جذوته لانه « ذكر للعالمين » يستظهر كل جيل على ما يعرض له من مطالب الروح والجسد ويسمو به الى الافاق البعيدة التي تطمح اليها الانسانية في رقيها وتقدمها ، وستكشف الايام عن هذه الحقائق كشف علم وبصر فتبدي منها ما خفي وتظهر ما استتر بعد أن كانت تعتمد على الايمان المجرد والتسليم المطلق ، كما قال الله تعالى « ولتعلمن نبأه بعد حين » والحين كما قال الامام «الطبرى» لا حد له عند العرب حيث يمتد أمره الى يوم القيامة . ولعل بعض الناس يقول ما حاجتنا الى هذه الطريقة والايمان سبيله التسليم ؟ فنقول لهم إن اعجاز القرآن لم يقتصر على عصر النبي ﷺ وانه ما زال يتحدى باعجازه العالمين عصراً بعد عصر وأمة تلو أمة ، فواجب المسلمين أن يحيطوا باسباب الاعجاز وموارد التحدى في كل حين ، وليس الاعجاز « بالصدفة » وانما هو بالحجة الدامغة والبرهان القاطع ، فليتبين علماء المسلمين أي واجب خطير يتعلق فى اعناقهم للكشف فى اعجاز القرآن وابلاغه للناس بلغة زمانهم ، وهذه انباء القرآن يصدقها العيان ويؤيدها العلم وسيتم الله نوره ويظهر دينه ولو كره الكافرون .

حلمي الادريسي

قاضي نابلس الشرعي

نفثات الشعر

وترسم خطى النبي !

للاستاذ محمد باشا الشريغي

تكوم معالي الاستاذ فارسل الينا هذه القصيدة التي القاها « في حفل الكلية الاسلامية بمناسبة مولد الرسول »(صلى الله عليه وسلم)

وطن الضاد من (طروس) شمالاً … فالى بحر (حضر موت) جنوبا
ومن (الشط) فالخليجين حتى … منتهى الغرب منزلاً مسلوبا
يقظة واغنم الحيـاة وحطم … قفص الأسر وانطلق عندليبا

***

وطن الضاد مشرق النور مهوى … كل نفس تهوى الجناب الرحيبا
وطن الوحي والحضارات يجلو … ظلم الدهر مشعلاً مشبوبا
وطن السهل والجبال وبيد … قد كسته البحار ثوباً قشيبا
وطن الفاتحين ـ للعدل والعلم ـ … تخطوا أقصى البحار ركوبا
أنت للعرب منذ (سام) و (عاد) … مغرق من سطا عليك غريبا

***

أذن الفجر فاستفق مستعداً … وأجب دعوة الزمان منيبا
واحتفظ بالتراث لا تسلم البحر … وسد الثغور واحم الدروبا
ان في الشاطيء الحياة لشعب … عربي ما زال مجداً دؤوبا
لا تخف غير ربك الملك الواحد … واعمل لله ـ لا مستريبا
وترسم خطى النبي وجاهد … مستردا ميراثك المغصوبا
نفس حر أورثت تؤمن بالمجد … نفيراً بل عزمة ووثوبا
فامش للمجد مشي آباء صدق … وترقب فوزاً ونصراً قريبا

طارق الايمان

للشاعر ابو الجليل

غنيت حتى علا قيثاري الضجر … وبح صوتي وضج اللحن والوتر
فلم أجد واحداً رقت مشاعره … والهبت حسه الالوان والصور
حطمت عودي غير مكترث … ما نفع عودي واحساس الورى حجر
كفرت بالناس لا أدري أعن سفه … قد كان كفري هذا أم هم كفروا ؟
آليت ان لا أقول الشعر ثانية … مع انه ـ واشقائي ـ مسلك وعر
حتى غزا طارق الايمان صومعتي … فهاج للدين شوق جامح عطر

***

في مولد المصطفى المختار قد سطعت … شمس الحقيقة بالاسلام تنتشر
فالدين يدرج في مرقاه مكتملا … والشرك ينهزم والأصنام تنكسر
عم الجزيرة واجتاحت طلائعه … مناحي الارض لا خوف ولا حذر
يقودهم سيد الاسلام تعضدهم … روح الاله اذا ما راعهم خطر
قد جاهدوا في سبيل الله واعتبروا … نيل الشهادة نصراً دونه الظفر

***

سل قيصر الروم في اليرموك ما فعلت … أشبال احمد والاشلاء تنتثر
والسيف يقطف في هاماتهم مرحاً … والصبح منتفخ الاوداج معتكر
سل رستم الفرس عن سعد وغضبته … في القادسية من خمر العلى سكروا
يا ليلة هيج القعقاع ثورتها … اذ جندلت زمر واستسلمت زمر
لم يطلع الصبح حتى كان رستمهم … في النهر تلقفه الامواج والحفر
ما كان لله لا ترجى هزيمته … ولو تكاتف فيه الجن والبشر
النصر للحق والاسلام ذروته … مهما دجا الليل حزب الله منتصر

ليلة الميلاد

للشاعر المرحوم عبد الرحيم المحمود

ليلة هبت بها ريح الخزامى … فسرت راحاً بأرواح الندامي
حملت بشري بفجر طالما … قد تمنته الدياجير القدامى
هذه الصحراء في اعجازها … عزت الصحراء فعلاً وكلاما
لا تعجب ! ! فهي نبع الروح كم … انبتت عزاً وامجاداً عظاما
حملت طه فلما ولدت … اطرق الكون جلالا واحتراماً
ولد الآسي فطابت أنفس … قد تنزين جراحاً وسقاما
جاء طه والليالي حلك … فبدا فى مبسم الدنيا ابتساما
ود ماض فر لو يشهده … والغد الوامق لو كر اماما
حمل القرآن نوراً في يد … واليد الأخرى بها هز الحساما
والحسام العضب اجدى حيلة … فى الذي يبصر لكن... يتعامى

يا وقفة لابي الخطاب قد برزت … فيها المساواة والعدل الذي نشروا
خليفة الصدق والاسلام من خضعت … له العروش ودان البدو والحضر
يقوم في مسجد بالناس يسألهم … تقويمه انه في ذاك يفتخر
فقام فى الجمع صعلوك أخو نزق … وصاح والسيف في يمناه منشهر
لو كان فيك اعوجاج أو مداهنة … بشفرة السيف قومناه ياعمر

***

بمثل هذا واشباه له كثرت … سادوا البلاد فما تاهوا ولا بطروا
هذي المساواة في أسمى مراتبها … يا طالب الحق لا يغريك ما سطروا
جل البادىء للتفريق قد وضعت … ما حارب الحق إلا كاذب اشر
الحكم لله والقرآن مبدأه … ما انزل الله لا ما لفق البشر

اربد — ابن الجليل

ما نحن إلا أمة خضعت

للشاعر مصطفى زيد

يا صارخاً في نيام نومهم عجب … أجهدت نفسك حتى شفك التعب
إني أرى القوم صرعى ليس يوقظهم … نفث اليراع ولا شعر ولا خطب
صرعى وما بابنة العنقود صرعتهم … لكنها صرعة ضاقت بها الحقب
فسائل الأمس عن ابناء يقظتهم … وسل نعاة الامانى أية ذهبوا

***

يا من رأى أمتي الجهلاء غافلة … عن كنزها ولصوص الليل قد سربوا
يا من رأى دمها المطلول يلعقه … جمع الذئاب وقد أعماهم السغب
يا من رآها وقد خارت مفاصلها … وفت في ساعديها الأين والنصب
أما بنوها فعنها اليوم في شغل … الأفك ديدنهم واللهو واللعب

***

واحسرتاه غدونا في الورى شيعاً … مستعبدين فما يقضى لنا أرب
آباؤنا فاخروا الدنيا بمجدهم … ونحن يسخر منا أننا عرب
فأين يا قوم في العزاء نخوتكم … ما بال أحلامكم من رعبها تثب
تالله ما نحن الا أمة خضعت … للقيد فهي على الأقدام تنتحب

***

يا قوم لا تربطوا الماضي بحاضركم … فليس بينهما فيما أرى سبب
كنا على مفرق العلياء جوهرة … لكننا اليوم في أهل العلى ذنب
كنا أباة كراماً لا نضام ولا … نبيع ماء المحيا ما غلا الطلب
فاليوم عن ذلنا حدث ولا حرج … أما خيانتنا غصت بها الكتب

الطفيلة — مصطفى زيد الكيلاني

سراقة بن مالك وتاج كسرى

للاستاذ حسن الطاير

مدعي عام عمان

خيم سواد الليل على ارجاء مكة يطويها تحت جناح السكون الرهيب وانطلق يخترق هذا الهدوء الشامل صوت منكر آثم ينادي في الناس « يا أهل مكة لقد فر محمد وصاحبه الى المدينة يؤلف الاحزاب ويجمع الانصار ويبيت الغدر للالهة المقدسة فاين حماة اللات وابناء العزى من قريش »... وانطلق هذا القول البغيض على كل لسان وجال في كل صدر وراح يبعث الحمية فى النفوس فتنفث سموم الحقد وتبنى روح الانتقام وكان سراقة بن مالك اشد الناس حماساً للفكرة واندفاعاً لها يقسم « باللات » في قومه ليعيدن محمداً وصاحبه للتشهير بهما في مكة او القضاء عليهما فى الطريق ولا يسمع من حوله إلا الفاظ التشجيع وعبارات المديح والاطراء.. لقد سب « اللات » يا ابن مالك وسفه الآلهة وخرج على العادات والتقاليد وانما اليوم لامثالك من فرسان العرب وفتيان قريش.

في الصباح الباكر انطلق سراقة في طريق المدينة ممتطياً صهوة جواده كالسهم النافذ لا يلوي إلا على الحقد وحب الثأر والاستماته فى سبيل الكرامة القومية والتقى بمحمد وصاحبه أبي بكر يسيران فى طريقهما الى المدينة ونفسه تفيض بالاجرام وتطفح بالفيض فالتفت اليه الرسول الكريم ورفع رأسه الى السماء وقال « اللهم اكفنا سراقة » فكبا جواده وغاصت ذراعاه في الرمال وتصور سراقة أن الارض الملتهبة من حر الهاجره تكاد تبتلعه مع جواده ، فقفز عن ظهره مروعاً وقد طار لبه ، وفقد شجاعته ، وصاح بصوت كله رجاء واستغفار .. يا محمد جئتك حانقاً منتقماً وقد رأيت ما فعل ربك بي فاسأله أن يتجاوز عني . وإني أعدك أن لا أذكرك لمن

يطلبونك من ورائي ولا عمين القوم عنك فيهدىء الرسول من روعه ويمسح بيده الكريمة على صدره فيسكب فيه من روحه الطاهرة أمناً وسلاماً ، ويقول له كأني بك يا سراقة وقد لبست تاج كسرى واسورته !

وعاد هذا الى قومه يهزأ في نفسه ويسخر من الوعد ولا يعرف كيف يعلل خيبة المسعى وفشل المسير ويفكر في تاج كسرى فتتفجر نفسه بضحكات السخرية متعالية

ومضت السنون وتقلبت الحوادث وتوفي رسول الله وتولى الخلافة عمر وهذه جيوش المسلمين الغزاة تدك الممالك وتغير وجه الأرض وصوت الحق يدوي فى ارجاء العالم وهذا تاج كسرى أنو شروان من غنائم المسلمين يطرح بين يدي عمر بن الخطاب يذكره بوعد رسول الله يوم هجرته وتشريده فيحمله بين تكبير القوم وتهليلهم الى شيخ هرم هزيل وتقي مؤمن ورع هو سراقة بن مالك . .

ياسراقة .. لا كسرى بعد اليوم ... لقد نصر الله عبده وصدق وعده وأعز جنده وما كان لأمثالك سبيل لتاج كسرى لولا كلمة الحق وصيحة الايمان .

عمان

خسن الكايد

ليسانس حقوق

الذي نريـــده من شبابنا

للاستاذ الشيخ محمدعبدالرحمن الخطيب
مفتي الكرك

الشباب في كل أمة عتادها القومي : وذخيرتها المعدة للغد : ومعقد آمالها وموضع رجائها : وقبلة أنظارها .

ولما كان الشباب منظوراً إليهم بعين الرجاء والأمل ، نجد الأمم الناهضة تحوطهم بالرعاية ، وتلحظهم بالعناية ، وتوجه إليهم عظيم إهتمامها ، وتجتهد في اعداهم اعداداً صالحاً ؛ وتنشئهم تنشئة كريمة ، وتربيهم تربية خلقية فاضلة . لا تألو جهداً ولا تدخر وسعاً في سبيل تحقيق تلك الغاية النبيلة والقصد الأسمى ، تنفق الأموال الطائلة فى سبيل إنشاء المدارس والمعاهد ، واعداد جامعات للثقافة العالية ، إذ أن أعز أمنية وأسمى مطلب لكل شعب كريم أن ينهض شبابه ، وأن يتجه في الحياة اتجاهاً مستقيما وأن يتثقفوا بالعلوم والمعارف وأن تهذب نفوسهم بالاخلاق الفاضلة والصفات العالية .

ويجب أن نعرف أن كل ما يتحدث عنه من حسن آثار العلم وجمال ثماره ، إنما يتم ويكمل إذا كان ذلك دين وخلق ، فالعلوم والمعارف لا تكون خيراً وسعادة للفرد والمجتمع إذا سارت وحدها منفردة بدون زمالة الدين وصداقة الأخلاق والعلوم والمعارف لا تهذب خلقاً ولا تصلح نفساً ولا تكون رجولة إلا إذ سارت مع تعاليم الاسلام جنباً الى جنب ، ولا أدل على ذلك من أوروبا التي هي مرجع الأمم والشعوب في العلوم والمعارف قد انقلبت دولها وحوشاً كاسرة ، يفتك بالأبرياء وتذل الضعفاء ، ويسلب الناس حريتهم واستقلالهم ، ويستخدم العلوم والمعارف في العسف والتعذيب بدافع الجشع والأنانية والطمع والاستعمار

إذن لابد للعلوم من دين يوجهها الى الصالح العام ، وخلق يقودها الى الخير ، وهذا ما نريد أن يكون عليه شبابنا ، وحينئذ يستطيع شبابنا السير فى ميادين الحياة والصبر على شدائدها يجيبون داعي الوطن اذا جد الجد ، وإذا وكل اليهم أمر من

أمور الدولة يؤدونه بأمانة ونشاط ورغبة صادقة ، واذا غالبتهم محن وشدائد أو اعترضتهم فى طريقهم عقبات ، أمكنهم أن يتغلبوا عليها ويشقوا لأنفسهم طريقاً بينها خير لشبابنا ألا يعنوا العناية كلها بتزيين مظهرهم افتتاناً بمدنية براقة زائفة ، وعليهم أن يتوجهوا الى مقومات صالحة مفيدة ، فليست المدنية كما يفهمها بعضهم في التجميل الظاهري إنما المدنية الصحيحة في التجمل بالأخلاق الفاضلة والخلال الحميدة والصفات السامية

ليست المدنية في الحرص على خلع غطاء الرأس ، إنما المدنية في امتلاء الرأس بالأفكار النافعة والأبحاث القيمة والآراء المفيدة ، ليست المدنية في مشاهدة روايات التمثيل الخليع إنما المدنية في التأمل في روايات الدهر وما اشتملت عليه من عبر وعظات ، فالأيام ترينا على مسرح الحياة روايات تربي الخلق ، وتقوي العزائم ، وتهذب النفوس ، وتصلح المرج ترينا ظالماً قدذل ومظلوماً قد عز ومسرفاً افتقر ومقتصداً أثرى ومستقيماً سعد ومعوجاً شقى .

ليست المدنية في قراءة روايات الغرام والحب والهيام : انما المدنية في قراءة ما يقوي الاخلاق ويهذب النفوس ويحفظ كيان الأفراد والجماعات .

ايها الشباب قووا نفوسكم ، وصونوا اخلاقكم ، وانظروا الى الحياة بمنظار صحيح وأقبلوا على تحصيل العلوم والمعارف ، فالمستقبل ينتظركم والوطن يعتمد عليكم ، وشئون الأمة ستكون أمانة في أعناقكم ، فكونوا جنوداً مخلصين ، وشبابا عاملين .

كونوا كما نريد منكم . فأنا نريد شبابا يؤمنون برسالة الدين والأخلاق : كما يؤمنون برسالة العلم ليرشدهم هذا الايمان الى أسمى الآهداف وأعلى المثل وأنبل المقاصد

نريد شباباً يؤمنون بسمو وظيفة الأنسان في الحياة وأنه أشرف مخلوق أوجده الله ليؤدي وظيفته ، ويقوم برسالته ، ويجتهد فى اسعاد نفسه واسعاد المجتمع .

نريد شباباً يتعاونون على البر والتقوى : وينكرون ذواتهم في سبيل الصالح العام ، نريد شبابا يثبتون على المبدأ ويجهرون بالحق ، ويأنفون الذلة والمهانة ، نريد شباباً يتسلحون بالجد والنشاط ليعمروا الأرض ويستخرجوا ما انطوت عليه من معادن ، ويسيروا فيها للاكتشاف والتأمل .

نريد شباباً يعتمدون على انفسهم بعد الله تعالى ، ويشعرون بمسئوليتهم ويؤدون واجبهم نحو الله ونحو أنفسهم ونحو المجتمع الانسانى

المئذنة الحزينة

للاستاذ عادل الامير

كانت مئذنة البلدة تتوهج بهالة من نور الكهرباء الخاطف في ظلمة الليل الساجي تتعالى على البيوت والعمران وتطاول السماء رفعة وروتقا وبهاء فتتلألأ كأنها كوكب دري ..

عن لي أن أصعد الى هذه المئذنة قبيل الفجر فارتقيت درجها اللولبي ووقفت على شرفتها أرقب مطلع الفجر واستقبل موكب اليوم الجديد تتفتح براعمه فيدغدغ الكون الناعس ويبعث الحياة في الموتى وهي رميم .

ارتقى المئذنة شيخ عجوز تعلو وجهه صفرة المرض وتحدثك أسماله البالية وملابسه الرثة عن فقر مدقع وما ان بلغ قمة المئذنة حتى ارتمى على عتبتها الاخيرة في حالة إعياء شديد واصابة نوبة من السعال القاسي خلتها ستقضي عليه .. وبعد ان استراح فترة من الوقت قام يؤذن بصوت متحشرج ضعيف يدعو الناس الى الصلاة ، وتوافد الرجال المؤمنون الى المسجد لأداء صلاة الفجر ..

نريد شباباً يغترفون العلوم والمعارف من مناهلها الصافية . ويستخدمونها فيما يعود على دينهم ووطنهم بالخير والسعادة .

نريد شباباً يؤمنون بأن التضحية بالنفس في سبيل المجد والعزة دين في أعناقهم يؤدونه راضية نفوسهم ، طيبة قلوبهم ، منشرحة صدورهم . نريد شباباً يريد الحياة الكريمة في نور الحرية والاستقلال وظلال الدين والاخلاق .

وهذا ما تصبو إليه نفوس الأمم الناهضة وتتطلع إليه الشعوب الكريمة. فاذا أردنا عزة وكرامة وجب علينا ان نعنى بشبابنا وننشئهم تنشئة صالحة ، ونربيهم تربية حسنه . ونزودهم بالعلوم والمعارف وقواعد الدين الأسلامي وإرشاداته القوية وبذلك تتلاقى الثقافتان المدنية والدينية في نفوس الشباب فتسيران بهم الى مطالع السعاده والخير والفلاح .

محمد عبدالرحمن الخطيب
مفتي الكرك

قلت في نفسي ما أسعد هذه المئذنة !! انها كالنور وتهدي الى النور انها في السماء وتدعو الى السماء إنها تشرف على العالم وتتعالى على الناس ويرمقها الجميع بنظرة الإجلال والتقديس .

وسمعت خلال نسمات الفجر وهي تداعب أفنان الأغصان حفيفاً خيل الي إنه صوت المئذنة تقول : ياهذا لايغرنك تلألؤ نوري وارتفاعي في الفضاء .. فلئن كان في جمال الطبيعة ما يبهجني فان في أخلاقكم وأحوالكم مايضنيني ويؤلمني .

قلت — سبحان الله حتى المئذنة ترثي لنا

قالت — أما تراني أطل على مدينتكم وما حولها فأرى مايدمي القلوب

قلت — وماذاك ؟

قالت — كثير . كثير ولن أذهب بك بعيداً فقد رأيت قبل لحظات رجلي العجوز

قلت — اتعنين المؤذن

قالت — نعم !.. كان ذلك منذ ثلاثين عاماً حين صعد الي شاب وسيم يفيض فتوة وقوة وحيوية ووقف يؤذن بصوت قوي رنان بعث في نفسي النشوة والاعتزاز .. إنه المؤذن الجديد وقد جعلوا له جنيهاً ونصفا مرتباً شهريا .. مرت السنون وتزوج الشاب ولم يزل راتبه هو هو وتتابع الأولاد الى ان بلغوا سبعاً ثم جاءت الحرب ـ وقد شهدت الحرب وعرفتها ـ جاءت وقد اصبح الشاب عجوزا ما ان يبلغ قمتي ليؤذن داعياً الناس الى الصلاة حتى أراه على وشك السقوط إعياء وتعبا .. لقد تغير كل شيء إلا ذلك الراتب الضئيل ، والله وحده يعلم كيف يعيش هذا الرجل وكيف تعيش عائلته بمثل هذا الراتب .. لكم بكى أطفاله جوعا وحرماناً ولكم ذرف الدمع السخين على عتبتي هذه مرارة وألماً .. لقد أناروني بالكهرباء وأنفقوا في ذلك الكثير وتكلفهم إنارتي كل شهر خمسة جنيهات وكم أتمنى لو أبقى من غير كهرباء وتدفع هذه الجنيهات الخمس لرجلي المسكين .. أنتم أيها القوم لايهمكم إلا الظاهر أما الرحمة أما العدل أما الإنسانية فهي عندكم كالتوابل توضع على الطعام لتشهيه ..

غاظني من المئذنة هذا التحدي لانسانيتي فضربت الارض بقدمي مغضباً واسرعت

الى الدرج اللولبي أهرول نازلا وفي صدري حيرة وفي قلبي حسرة وعلى شفتي قول الرسول صلى الله عليه وسلم « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »

***

قالت المئذنة : يا هذا مهلاً مهلاً لا تتسرع بمغادرتي فإن لي معك كلمة أخرى...
دفعني حب الاستطلاع الى أن أعود اليها فقالت :
انظر حولك أترى ؟ ...
قلت : (وقد سحرني المنظر الخلاب) ما أبدع ما أرى !.. بنيان تترامى أطرافه هنا وهناك تتخلله الخضرة وتحيط به من كل جانب وتمتد حوله السهول والتلال والجبال والوديان الى ما لا نهاية
قالت : لمن هذا البنيان ؟
قلت : لنا
قالت : وتلك المروج الخضراء الساحرة وتلك الجبال الخلابة الرائعة !..
قلت : كانت لنا ثم اكتسحها اليهود
قالت : وفيكم عرق ينبض بالحياة ؟ .. كأنه لم يأتكم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفرو زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)
يا بني .. اتراكم تحسبون الاسلام مجرد صلاة وصيام ومدفعاً يقصف لإعلان موعد الافطار وسيفاً خشبياً يحمله الخطيب على المنبر ومظهراً استعراضياً وأدعية تتردد بغير عزم ولا عمل ؟.. معاذ الله .. معاذ الله ..
إن رسالة الاسلام هي رسالة العزة والقوة . القوة في الحق ، القوة في الخلق ، القوة في الجيش ، القوة في العلم . فانفروا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً)
قلت : الحرب كر وفر يوم لك ويوم عليك ، وقد جاءنا العدو ونحن في غفلة عنه .. شبابنا يحلم بكواكب السينما والليالي الحمراء وفتياتنا يسبحن في عالم الموضات والأزياء ، وكهولنا منطوون على أنفسهم قابعون في دورهم ينتظرون الموت .. وأولياء

الامور فينا يتيهون في المظاهر والحفلات وتشغلهم الزعامات والخلافات ، فكان ما كان لقد رأينا بأم أعيننا ما فعله فينا الخروج عن الدين والإعراض عن الخلق القويم وتحقق فينا إنذار الله سبحانه وتعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)
إن الجولة الثانية آتية لا ريب فيها ولترين ايها المئذنة وليشهدن العالم أجمع أن دم العروبة القدس لم يزل يجري زكياً في عروقنا .. إن نور الإسلام لم يزل يتوهج قوياً ساطعاً في قلوبنا واحشاءنا ، إن العربي لا ينسى الثأر ولنثأرن .. ولنثأرن للأعراض المهتوكة ، لنثأرن للكرامة المهدورة ، لنثأرن للمقدسات المنتهكة (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)
أجل ان هذه الارض لنا .. فيها اليرموك وحطين وهل ننسى عمر وخالداً وأبا عبيدة وصلاح الدين ؟..
ان هذه الارض مهبط الرسالات ونحن الأمناء عليها
ان فيها جد الانبياء ونحن أحفاده وورثته
ان فيها مهد المسيح ونحن حواريوه وأنصاره
ولهذه الارض المباركة سرى رسولنا ومنها الى السماء عرج ولن تبلغ موطأ أقدامه النجاسات وفينا عرق ينبض !..
إن في كل حفنة من تراب هذه الارض الطيبة دماء زكية ومقدسات خالده وأمجاد أي أمجاد ...
إن هذه الارض لنا وحدنا .. أرضنا ومجدنا ودماؤنا وتراثنا ، لن نتخلى عنها أحياء ولن نعيش فيها أذلاء ، فهي ربع الجنة .. هي ربع الجنة !..

عادل مطيع الأسير
ليسانس آداب

واعدوا...

للاستاذ داود حمدان المحامي

هذه ذكرى المولد : مولد الرسول عليه الصلاة والسلام . وهي اذ نحييها فانما نحيي يوما ارتبط به تاريخ أجيال . غير أني أقول ـ وآسف أن أقول ـ : ماهذه التحية الذليلة من ذليلين ؟ وان الرسول ليخجل من هذه الاحتفالات التي نقيمها والاسلام ذليل ، ذليل في نفوسنا افراد وجماعات ؛ لأننا اذلاء افراداً وجماعات .

قولوا لي أيها العرب والمسلمون : اتعلنون بهذا لمحمد الولاء ؟ ويحكم !! من ذا الذي عز عليه ولاؤكم ؟ من الذي عز عليه قهركم ؟ من ذا الذي عز عليه الاستهانة بكم؟ حتى أخس الناس ، واذل الناس ، قد قهروكم وأذلوكم ، ومرغوا انوفكم في الرغام ، وغمسوا معاطسكم في الوحل ، وانتهكوا حرماتكم ، ودنسوا أعراضكم ، وداسوا قرآنكم .

لوكنا نحتفظ بشيء من الاحساس بالكرامة لتسربلنا بالسواد ، وسلمنا أنفسنا الى الموت ، أو نسترد كرامتنا .

ولن نحوز على صفات المؤمنين حتى نكون أعزة، ولن نكون أعزة ونحن نصفع كل يوم مرات ، فنغمز أعناقنا ، ونشد رؤوسنا الى اكتافنا ، ونمضي غير حافلين . نمضي الى حياتنا العادية ، كالبهائم تضرب وقد تكسر ايديها او ارجلها فاذا ارتفعت عنها العصا راحت تأكل كأنما لم يمسها شيء .

الشعوب العربية ، والدول العربية كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ، من الملوم ؟ من المسؤول ؟ . لا نعنى المسؤولية عن الجريمة الكبرى مباشرة فهذه يحقق فيها التاريخ ، وانما نعني مسؤولية الاستمرار في البقاء على هذا الوضع السيء من السكوت على الاهانة ، هذا الوضع السيء الذي لم ير أديم الارض مثله حتى ايام كان اليهود (فراعنة اليوم) يسخرون في بناء الاهرام والسياط تلهب ظهورهم ، فلم

يكونوا أسوأ منا حالاً اذا راعينا النسب والحالات واختلاف العصور .

أجل من الملوم ؟ من المسؤول ؟ . لا ندري ، ولا يمكن أن ندري . يمكنك أن تقول : لو كانت الشعوب العربية حية وحساسة وتعبر عن حياتها واحساسها لما استطاعت الحكومات الاستهتار بارادتها ، وارادة الشعب من ارادة الله ، ويمكنك ان تقول : لو كانت الحكومات العربية متجهة الى الخير لوجهت الشعوب الى الخير ، وزمامها بيدها . والشعوب طيعة . واذا كانت تطيع فيما يضيرها فهي فيما ينفعها اطوع واذا اردت ان تقول : ان رجال الحكومات اصحاب مصالح ، ويعملون لمصالحهم ، ويضربون بمصالح الأمة عرض الحائط ، تجد ان افراد الشعب ايضاً اصحاب مصالح تجاه اولئك الرجال ، ويرجون منهم مثل ما يرجو رجال الحكومات من اولياء نعمتهم من المستعمرين ، فنحن عبيد وعبيد العبيد ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

المسؤولية إذن على الجميع ، لا فرق بين دول وشعوب ولا بين صغير وكبير . غير ان مسؤولية كل واحد قدره ، وبنسبة مركزه في الحياة . هكذا يقضي العقل السليم ولكن كل واحد منا لا يرضى ان يحمل شيئاً من المسؤولية ؛ لانه ان سلم بان عليه مسؤولية يتحتم عليه ان يسلم بان عليه واجبات . والواجبات ـ أيها الاخوان العبيد ـ ثقيلة ؛ وطريق الحرية مملوءة بالأشواك محفوفة بالمخاطر . وثمن الحرية غال : يشمل فيما يشمل المال والراحة والحياة ؛ وهي متع العبيد .

ليست الطريق في حفلات تهيأ في مناسبات . ولا في خطب تلقى في هذه المناسبات وقد جهل الناس الطريق وعميت عليهم السبل فلا يدرون من أين يأخذون .

ولما كانت حياة الرسول عليه السلام هي المثال الذي يحتذى حاولت إن استعرض شيئاً منها لعلي اجد الخيط الذي به نبدأ ، فارسلت خيالي اتتبع به الرسول منذ بدء دعوته في مكة ، وهو فى دار الارقم بن ابي الارقم فتخيلته عليه السلام شعر بي وقال : تحتفلون بذكرى مولدي ؟ قلت أجل. فأشار ان اتبعني ، فأشرفنا على جموع كثيرة ، كل جماعة على حدة ، وعلى رأس كل جماعة خطيب يهدر فيهم بعبقري من القول ، والقوم منصتون لا يقطع حبل سكوتهم الا تصفيق الاستحسان أو تكبير الأعجاب .

— البقية على صفحة ٦٧ —

محمد الزعيم ـ بقية

ذاك الزمان وملأت روحه نفوس الناس ، وما كان يقصد الى ذلك تكلفا وانما هي طبيعته وخلقه اللذان جعلاه برغم الناس زعيماً للناس .

حاكت قريش مؤامرة لثمانية من المسلمين فوقعوا أسرى وعذبوا شديداً ثم قتلوا واحدا واحدا وهم ينظرون وقال ابو سفيان لأحدهم والسيف مشهور فوق عنقه انشدك الله يا زيد أتحب ان محمدا الآن عندنا في مكانك تضرب عنقه وانت في أهلك ؟ فقال زيد والله ما أحب أن محمدا الان في مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلي

هذه بساطة حياة محمد لون جميل من الوان الزعامة تعشقه النفوس ومن ميزات الزعامة الصحيحة ان تعشقها النفوس وتموت فداء لها .

وللزعامة اركان تكونها، منها الغفران والتسامح وهما آلة تأليف القلوب النافرة وفتح الصدور المقفلة بالعناد والكراهية . وهما في محمد بارزتان ظاهرتان جيء بقاتل عمه حمزة وجيء بهند باقرة بطنه وجيء بصافع ابنته في طريقها من مكة الى المدينة صفعة قضت عليها فعفا عنهم جميعا . وجاءه ابن عبدالله بن أبي زعيم المنافقين وكبير المؤذين المقلقين لراحة محمد وصحبه ـ جاء يقول « يا رسول الله مات أبي واني لأعلم الناس بما كان منه لدين الله ولنبي الله مما أخشى عليه معه غضب الله وعذابه وفي قميصك اذا كفن به حمى وفي صلاتك عليه منجاة » فدفع محمد اليه بقميصه وقام ليصلي على الميت . وهنا عارضه عمر فأصر النبي فاشتدت معارضة عمر وذكر النبي بمواقف ابن أبي ضد المسلمين فما زاد ذلك النبي الا اصراراً على الصلاة عليه، فقال عمر وقد أخذه اليأس قال « ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » فابتسم محمـــد وقال « سأستغفر لهم اكثر من سبعين مرة » أي نفاق يبقى في نفوس اولياء ابن أبي بعد هذا ؟ واية زعامة لا تعنو لهذه الزعامة ؟

والى جانب ركن الغفران والتسامح يجب ان يقوم ركن الشجاعة لتكوين الزعامة ـ ولم يسجل التاريخ مثلا للشجاعة كذلك الذي سجله لمحمد يوم حنين حين انهزم المسلمون وتشتتوا أمام عدوهم بددا والتفت محمد فاذا هو وعمه العباس وحدهما ـ وكأني به يفكر في مثل لمح البصر أيفر مع الفارين وينتهي بذلك امر ذلك المدين ؟ أم يثبت للموت الذي يطلبه توهب الحياة ؟ وبين رماح العدو ونباله وفي معترك الموت

حيث يعقد الخوف لسان الشجاع استمع اليه يصيح : انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وتنطلق حنجرة العباس القوية « يا معشر الانصار والذين آووا ونصروا يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة ان محمدا حي فهلموا » وتردد الاجواء صيحات المسلمين «لبيك لبيك» ويعودون ويتم النصر ـ يكسبه محمد ومحمد وحده ! !

ومن واجبات الزعيم للصالح أن يهتم بمن ينكب في سبيل دعوته وزعامته فــلا يجوز له وقد تشتت اناس بسببه ان يغفل أمرهم . هـــذا ما فعله محمد يوم هاجر المهاجرون : آخى بينهم وبين اهل المدينة الانصار واشرك المهاجر اللاجيء الذى فقد ماله وبيته ورزقه بمال وبيت ورزق المدني المقيم الذي لم تؤثر على اقتصادياته حرب مكة وتعذيب قريش ، وبقدر ما سر هذا العمل المهاجرين اللاجئين سر أهل المدينة المقيمين وما هي الا أشهر حتى كان لاجئو مكة كمقيمي المدينة عيشاً ومورداً وكرامة فاين ورثة محمد من اليوم ! !

والزعامة الصادقة الحرة هي التي تحفظ للزعامات الاخرى قيمتها وتنازلها منازلة شريفة فلا تغمز ولا تشتم ويستمر النزال حتى تثبت الصالحة وتزول الطالحـة ـ ابو سفيان خصم محمد العظيم، وزعيم قريش ، يخشى على زعامته ان تذوب أمام ابن عبدالله فيقاومه ويسفهه ويطرده من مسقط رأسه ثم يتبعه بالجيوش ليقضي عليه بالحرب بعد أن عظم أمره ، وينتصر محمد في النهاية ويدخل مكة ويلقي درساً للزعماء يتعلمون منه كيف تقتل الزعامات الفاسدة قتلا كريما ويرسلها كلمة قصيرة في أهالي مكة . من دخل بيت أبي سفيان كان آمناً ! ! وتدوي هذه الكلمة في جبال مكة وفي بيوت مكة وفي آذان أهل مكة وتدخل مسمعي أبي سفيان كأنها النار تصهر الفولاذ القاسي فتنصهر زعامة ابي سفيان أمام زعامة محمد فاذا هو جندي من جنوده يأتمر بأمره ويسعده رضاه !!!

وبعد ، يعجب الناس كيف كان الاسلام قويا وكيف صار الى ما صار اليه من ضعف أيها المتعجبون ترسموا خطى الرسول من جديد ، وخذوا دستور الاسلام من جديد ، وانا كفيل بأن يعود المسلمون اقوياء تتزعمهم روح محمد وتسيرهم تعاليمه .

« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً »

محمد الطاهر
خريج جامعات انكلترا

ارهاص النبوة

هل كان للبشر حاجة الى رسول

عند مولد الرسول محمد فى القرن السادس الميلادي ؟؟

للاستاذ عبد الرؤوف المصري

هذا سؤال يوجه الى التاريخ البشري ، وتاريخ البشرية في القرن السادس الميلادي يجيب بلسانه الصاخب وبصفحاته السوداء التي تركها لنا مفصحاً عما كانت تقاسيه الانسانية باحوالها السياسية الممزقة الاحشاء ،واحوالها الاجتماعية المدماة الجباه . وانها لم تقاس منذ ان كانت حتى ميلاد الرسول العربي اشد منها مقاساة في حلوكة الجهل ووحشيته في جميع انحائها . وحسبك ان البسيطة لم تجد من المسيطرين عليها الا مشقاً بالسوط وملقاً بالعصا في حالة سلمها المضطرب ولم تر في غير اضطرابها الاصولة السيف وسيطرة العذاب المميت .

وما كانت النفوس إذ ذاك تحمل الاحترام لفضيلة الا لصوت الظالم وسيطرة القاسط ؛ والناس بين عبد مباع واسير مستعبد وعامل كادح وجندي مساق، وما كان العالم المعروف في هذا القرن الا اوروبا وافريقيا وآسيا . ولأبسط لك ايها القارىء الكريم احوال ممالك هذه القارات الثلاث ؛ لترى كيف كانت البشرية تتردى في دركات البهيمية

اوربا

كان الامبراطور جوستنيان امبراطور الرومان الشرقية قد أذل ايطاليا وخاصة روما مركز البابوية ، وكانت روما فقدت عزها ومقامها ، وهي تتلفت للخلف ، وتحالف بالخفاء كل من يناوىء الامبراطورية الرومانية لتستعيد مجدها الديني المشمخر .

وكانت اسبانيا وجنوب فرنسا يحكمها الوزيغيون الآريون وهم فى اشتباك دائم وحروب طاحنة مع حكام فرنسا العليا ، وهم كاثوليكيون ، وقد استعان حكام فرنسا (ابناء كلوفيس) بالامبراطور جوستنيان فارسل اليهم من يناصرهم من الجنود والقواد لكن هؤلاء الجنود والقواد طمعوا في الفرنسيين وتحكموا بأمرهم وكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار . ثم قام الفساد قومته بين (ابناء كلوفيس) ثم بينهم وبين جيرانهم حتى شقي عالمهم وشقي التاريخ بهم .

اما بريطانيا فكان السكسونيون وعلى رأسهم (كيمريس) يحكمونها وقد هبط عليهم الانجلو ينازعونهم الملك ، وكانت الحرب سجالا ولو دامت عشرات السنين لم تبق منهم باقية . وقد سجل التاريخ عليهم افظع ما عرفه من سمات التوحش.

اما اليونان فكانت لقى طريح تحلم بعزها (كما كانت روما) والآثنيون كلما رأوا انفسهم تتقاذفهم ارجل المغيرين الفاتحين كلما فقدوا صوابهم ولكنها مثقلة بالضعف مثخنة بالجراح ، ومثلها مثل روما مركز البابوية كلما ذكرت مركزها ومجدها الديني الشامخ (وهو منتزع منها) ، كلما عراها الذهول؟ لكنها ظلت تحلم... وتحلم.

اما شمال اوروبا (السويد والنرويج والدينمارك) ــ الهوثيون ــ فقد قال عنهم التاريخ بانهم برابرة الارض وكانوا احيانا يتدفقون كالسيل على اواسط اوربا حتى البحر الابيض فاتحين عاثين ليس لهم الا سفك دماء النساء والرجال والاطفال واغتصاب ما يمكن اغتصابه ، وقد استولوا على الممالك التي بين نهر الراين غربا والدانوب شرقا ولقي منهم التاريخ ما لقي من امثالهم سكان اوروبا جمعاء .

افريقيا

وكانت مصر وليبيا فى القرن السادس ايضاً يحكمها امشاج من الفاتحين ولا هم لهم الا مص الدماء وسبي الاعراض واستباحة الاموال واستعباد بشرها .

وقد قاسى منهم البشر والانسانية افجع الفواجع فلا دين ولا اخلاق ولا شيء يمكن للانسانية ان تحطه بيدها وبتاريخها بان لها فيه قلامة ظفر .

آسيا

وكانت آسيا الروحانية بمبادئها الفلسفية وأديانها المنوعة نسيت في القرن السادس أن لها روحانية وان لها اديانا ... وكانت مملكة التبت والممالك الهندية تفتن في الفساد وتتطاحن في الحروب وتتخبط في الدين والسياسة وليس هنالك دين وليست سياسة؛ ولكنها مطامع فردية صبغت بها . وقد خلفت للتاريخ صحائف حالكة. ولنكف الآن عن ذكر شيء منها فانها تمزق الفؤاد وتصدع الأكباد.

اما مملكة الفرس فكانت في قراع مع الرومان ؛ وجلاد اوهت عزائم الانسانية ولطخت جبين البشرية!! ولم يكن يعرف من آسيا اذ ذاك غير هذه الممالك.

جزيرة العرب

وجزيرة العرب وان كانت من آسيا الا انها بمعزل عن الامم واضطراباتها وفوضاها ، ولم يكن فيها مطمع لفاتح او مرمى لمستبد لخلوها من الانتفاع المادي والخيرات التي تطيح لاجلها الرقاب. حتى انّ الاسكندر المقدوني — ذو القرنين — الذي طمع في العالم كله عزفت نفسه عن جزيرة العرب لخلوها من الخيرات والمبرات فسار في شمالها الى فارس ولم يأبه لها.

والعرب أنفسهم وضعوا السيف بينهم وكان الشعبان عدنان وقحطان (أو قيس ويمن) بأسهم بينهم ، وكانت كل قبيلة تناوىء الاخرى لكلمة شاعر عوراء ، او اعتداء عبد على عبد ، او اغتصاب هناة لاقيمة لها ، وكان من اجل ذلك تقوم الحروب والغارات والفتن والمطاحنات حتى كادت العرب تفني نفسها هذا عدا عن بعض عوائدهم القبيحة ، من الأخذ بالثأر والمفاخرة والعصبية المقيتة وأود البنات وزواج الضمد الذي كان يشترك به معهم بلاد الانكليز والغال اذ ذاك (وهو أن تتزوج المرأة عدداً من الرجال) ، كل هذه العيوب الشائنة كانت تسود الامم جمعاء. استجارت منها في القرن السادس شياطين الانس والجن ، وهذا جل ما كان

عليه البشر المرزوء في حالتيه السياسية والاجتماعية

اقول جله لا كله ، ومع ان الاديان اغفلت تعاليمها ، والفلسفة الاخلاقية انطوت على نفسها ، وتشتت حاملوها ، فكانت لا تخلو مسامع الكون من صوت حكمه ، ما يكاد يتألق نورها من افواه المتحنثين حتى يخفى ، وما يكاد قبس البصيرة يخفق به لسان المتبتلين حتى تطفئه افواه الضالين وسيوفهم .

فهل من عدل الله ان يترك هذا البشر يتردى في ديجور الفساد المدلهم ؟؟. كلا... فان الله عادل وبخلقه رحيم ولا بد من ان يرسل اليهم رسولا يبشرهم وينذرهم لخير الحياتين .

سيدي القارىء الكريم — يقول المسيو جون لابوم الفرنسي عن تاريخ هذه البشرية وعن مبعث رسالة النبي العربي نحو البشرية :— (ولأجل أن يفهم الانسان تمام الفهم مرمى دعوة من دعوات الرسل ، يلزمه الالمام بحالة الداعي ذاته — ولأجل ان يقدر قدر دعوته يجب عليه ان يدرس الجهه البشرية التي وجه همته للتأثير عليها) .

وقد بسطنا لك حالة البشرية آنذاك وهي النبذة الوجيزة التي خصصناها للمشرع العربي مؤسس الجامعة الاسلامية ، وهي التي بين يديك .

اذن فان ميلاد المشرع العربي ومبعثه صلوات الله وسلامه عليه يستدعي ان يكون لجميع البشر كافة لكف شرهم وتلافي فسادهم ، وحب الخير لهم ، وانهم في أمس حاجة الى رسول. (ما دام اضطرابهم قائم الساق في عهد البعثة المحمدية) وماذا كان مبلغ تلك الحاجة الى الدين او الى أي حادث اجتماعي جليل ، وقد فرج الله كربة العالم وأجلى غيوم اجتماعهم القائمة حيث ارسل اليهم هذا الرسول العربي الكريم بدينه الذي كان فيه سعادة البشر عامة ، في مثل هذا اليوم منذ ثلاثة عشر قرناً ونيف .

نابلس

عبد الرؤوف المصري

(ابو رزق)

ومضات العبقرية

للاستاذ خليل السالم
المفتش بوزارة المعارف

﴿ ٢ ﴾

نخلص من كل هذه الأمثلة الى نتيجة أكيدة تحوطها الدهشة والاستغراب وهي أن الاكتشافات العلمية الباهرة لاتنتج إثر عملية ذهنية خاصة تفضي بالعالم الى الإبداع والابتكار ، وانما تتم على الغالب نتيجة لمعة ذهنية خاطفة . ورغم مايحاول بعض الكتاب من وضع أسباب بعينها لهذا الكشف أو ذاك كأن يكون سقوط التفاحة ذا أثر فعال فى تصور نيوتن لقوانين الجاذبية ، فان الاكتشافات ليست ناجمة عن هذه الأسباب . يصر الانكليز على احترام هذه الأسطورة ويقدسون تلك الشجرة حتى فصلت قطعاً وأرسلت للحفظ في المتاحف . ولكن الحقيقة ان نيوتن لم يدرك قوانين الجاذبية لأن التفاحة سقطت ، واذا كنا نفهم من الجاذبية سقوط التفاحة الى الارض ، فان نيوتن لم يكتشف هذه الجاذبية قبل أي رجل آخر كما تقول كتب مصادر العلوم. وانما أكتشفها أول رجل سقط عن فرع شجرة. وإنما هي لمعة من النور لابست سقوط التفاحة ، إن كانت قد سقطت فعلاً فربطتها بسير النجوم وحركة الكواكب . وتبقى الأسطورة رمزاً لأسلوب ولادة هذه التعميمات العلمية التي يتضح صدقها منذ اللحظة الاولى في حياتها ومثل هذا يقال عن اكتشاف أرخميدس لقانونه المشهور وهو يستحم .

إن الإيحاء بهذه التجربة أو تلك ينزل على العالم فى أي مكان أو زمان ، في النهار أو في الليل ، وقت الراحة أو وقت العمل ، في المختبر أو المكتبة أو الشارع أو شاطيء البحر او الحمام . . ! ولا يلزم بالضرورة أن يكون ذهن العالم في ساعة الوحي متركزاً في التفكير حول التجربة .

وليس الكشف أن يتبع العالم فكرة بعينها حتى تعنو له وتسلس قيادها وتفضح سرها . ولا توضع النظريات عندما يجلس العالم وراء مكتبه ويضع أمامه رزمة من الورق ويقرر ان يضع نظرية أو يكتشف ناموساً عاماً فهو لايعلم مبدئياً خاتمة تجاربه وتوارد خواطره . وانه لايبتدع ولا يخترع إلا اذا لمعت بارقة الوعي والالهام واستغلها واستفاد منها .

ولا تجيء بارقات الوحي والالهام من العدم ، فان النور الفاجيء يتصل بفترة طويلة من التفكير الواعي المستمر . وهذا بدوره يطلق العنان لتفكير باطني آخر لايعين العالم ولا تتحكم فيه ارادته . يتزود التفكير اللاواعي بالعتاد والعدة من العقل الواعي ويتيه في مهامه بعيدة الآفاق والمرامي رغم انقطاع التفكير الواعي . وفترة الانقطاع أنسب فرصة للتفكير الباطني وأصلح ماتكون لإعادة الحيوية والقوة والنشاط الى العقل المجهد المنهوك .. وهنا تومض ومضة العبقرية . فيظهر كأن العقل الواعي مشغول بأمور أخرى لاعلاقة لها بموضوع الكشف ويظن ان العقل التقطها من الهواء واستلهمها من السماء . وواقع الامر ان العقل الباطن لايفتأ يعمل ويقدح الزناد وينتظر تلك الفكرة النيرة . وقد بين السر ج.ج تومسن أهمية انقطاع الدرس الجدي والتفكير في مسائل عادية تافهة ، وفى رأيه أن افضل الأفكار الخلاقة ترد عندما لايقصد العقل عامداً أن يفكر حولها . ويشبه التيار الفكري بالتيار الكهربائي فيقول : « مادام التيار الكهربائي مستمراً منتظماً فلا سبيل الى حدوث تيار محث سواء أكان ذاتياً أو غير ذاتي . ولكن اذا توقف التيار المستمر فجأة تولد التيار المحث ، وتنبيء عنه شرارة كهربائية تومض عند مفتاح الدائرة الكهربائية . ومثل هذا يحدث في تيار الفكر .. فاذا توقف الفكر الواعي لسبب ما ، انطلقت الشرارة الباغتة . ومن المعروف في علم الكهرباء ان الجهد الكهربائي للتيار المستمر اقل بكثير من جهد التيار المحث ، كذلك طاقة اللمعة الفجائية المنبثقة في العقل تكون أقوى من الجهد الفعلي العادي .

بيد أن التفكير اللاواعي لا يجدى ويؤتي اكله إلا إذا سبقته فترة طويلة من التفكير الواعي الجاد ولحقته فترة أخرى يدرس فيها العالم ما أضاءه النور .

من الضروري أن نحلل الومضة ونفحص كما نصح كيكولين ليتأكد العالم من صحتها . وعلى ذلك فالجهود الفاشلة والاوقات المناعة في البحث سدى تثير اهتمام العقل اللاواعي وتضعه على خط السير وتحفزه على العمل . ولا حاجة بنا الى القول بأن جهود العقل اللاواعي لا تثمر ولاتنتج إلا إذا استند الى عمل العقل الواعي ، واستمد منه وبنى على أسسه .

خطوات الدرس المنتج الخلاق إذن هي : تركيز الذهن في الموضوع ومتابعة قضاياه وحقائقه ومقدماته ونتائجه بأقصى ما يمكن من العمق والتركيز حتى يحتشد منها في العقل اكبر كمية ممكنة . ثم اشغال الذهن بمسائل لا يلزمها التفكير العميق كقراءة المجلات الخفيفة والروايات البوليسية والاستماع الى الموسيقى والاشتراك في أحاديث السمر الناعمة . فيتاح للمادة الأولية أن تفهم وتهضم وتمثلها العقل الباطن ويقتات بها . وفجأة ينتبه العقل الى إدراك قضية جديدة لم يكن يدركها من قبل . فما هي حقيقة ما يحدث في العقل ؟

تتجمع الحقائق وترسخ . وتحفظ كخيالات لا تعمل في العلن ولكنها تتزاحم في السر وتتدافع وتظهر وتختفي كقطع الزجاج الملون في الكاليدو سكوب . ولا يلتفت العقل الى اجتماع الحقائق أو يهتم بتآلفها واتساقها في العقل الباطن ، فكأنه السامع أنغاماً موسيقية عذبة وهو يقرأ كتاباً . يألف الاستماع ولا يعير انسجام الانغام أي التفات . يلذ بالقراءة ويلذ بالانغام . حتى إذا همست في سمعه نغمة جميلة وأثارت دفين ذكرياته وضربت على وتر حساس في نفسه ، القى الكتاب وأصغى الى النغمة بكل عقله وقلبه وجوارحه . وانتقل رأساً الى جو جديد يفكر فيه ويستمتع بهذا التفكير .

كذلك العالم يفكر بامور عادية ويتنفس عقله الباطن في جو علمي ، فإذا مرت خاطرة عابرة انتقل فجأة بعقله الواعي الى الجو العلمي . فتكون تلك الخاطرة مصباحاً مشعاً ينير سبيل العالم المظلم ومفتاحاً سيداً يفتح في عمارته الذهنية جميع الابواب التي تفضي الى منازل رحبة وعوالم واسعة .

يصمت العلماء كالمتصوفين في حضرة القدرة العليا . يتذوقون حالات من الغيبوبة واللاوعي . فما تمضي هنيهات حتى تتجلي لهم ، كأنما من العدم ، الاسرار الكونية والحقائق الكبرى

وليعلم الشبان المتشوقون الى البحث والخلق والاستنباط أن التحضير والاستعداد

البحث العلمي

جنة جديدة يخترعها الخيال ٢

للاستاذ حسن البرقاوي

(الآية في معرض التعادل كما عليه الاسلوب البياني والأعجاز القرآني)ومما يدعم ما تقدم ويؤيده قوله تعالى: مثل(الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين ، وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم، الا ترى الى قوله تعالى كمن هو خالد في النار وما فيه من معنى المقابلة والتعادل حتى ذهب بعض المفسرين الى انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره « أمن هو خالد » كما جرى الوعد به في الجنة كمن هو خالد في النار وقد ذهب من عليه العمدة بأنه (خبر) مثل الجنه وان ذلك مرتب على الانكار السابق في قوله تعالى (افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله) :والتقدير امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار وقد حذف المضافان في الآية الأخيرة : الاول الجزاء في مقابلة الجنة والثاني المثل بقرينة تقدمه وقد استحسن صاحب الكشاف . بعد تقدير (كمن هو خالد) خبر هـــذا

والمطالعة المستمرة والتجربه الفاشلة وخزن المعلومات خطوات أولية قبل انتظار لحظات الالهام وومضات العبقرية ، وليعلموا أن الكفاح والجلد والمثابرة لا بد أن تثمر ثمراً صالحاً . اذا تيقنوا من صحته وسلامته . ارتفعت اسماؤهم الى سماء الخلود وأضافوا الى تراث الانسانية واجبهم المفروض من الكشف والاختراع .

خليل السالم

ب . ع الجامعة الاميركية ودبلوم التربية من معهد لندن العالي

التخريج فقال هذا هو الوجه اللائح للسياق وقد قال غيره من الأئمة كم ذكر الناس في تأويل هذه الآية فلم أر احلى من النكت البلاغية التي لم يعوزها غير التنبيه على ان في الكلام محذوفاً ليتعادل والتقدير (أمثل ساكن الجنة كمن هو خالد في النار) ومن هذا القبيل قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وما قدر لتحصيل المقابلة والتعادل : وقد يعرى حرف الانكار في اساليب اللغة عند الحاجة وذلك كقوله .

أفرح أن أرزأ الكرام وأن   اورث ذوداً شائصاً نبلا

فالمقابلة واضحة من سياق الآيات وان المراد جنة ينعم بها المتقون ونار يعذب بها الكافرون وان الانكار واقع على التسوية بينهما وان هذه لا تعادل تلك وشتان بين المنزلتين . وقد ورد في القرآن الكريم اوصاف كثيرة للجنة وقد اطلق الكل على حقيقته فإذا عمد فيه وبأمثاله الى المجاز خرجنا بالذكر الحكيم عن ظاهر الدلالة وكنا من الفرق الباطنية التي اجازت فيه التأويل بما لم يأت في سنة موضحة ولا في قول من أكابر الأمة ممن عرفوا العربية وكانت لسانهم المبين . وكلنا يعلم ان المسلمين في صدر هذه الامة ولا يزال الكثير منهم يخوض المعارك ليلقى الله شهيداً وان القليل منهم لم ينعم بخيرات الشام ووفرة انتاجها لما كانوا عليه من اتباع الرسول في طهارة قلوبهم واعراضهم عن هذه الدنيا الفانية فلا يهفو قلب مسلم يؤمن بالله ايمانا حقاً الى اعراض زائلة ولا يتهم نفسه بالمفاتن المغرية . والكثير من الصحابة رضي الله عنهم ظل متقشفاً وما فتح من البلدان الا لأعزاز الدعوة ونشر الرسالة الخالدة دون ان يخطر في باله نعم الدنيا بما فيها من لذائذ وخمور : ومن الغريب أن لا نجيز الخمر في الآخرة بعد تطهيرها ونجيزها للمتقين في الدنيا ، في ارض الشام الموعودة كما ذهب الاستاذ نصوحي بك وكما يفهم من تأويله : على ان الكثيرين من السابقين الاولين لم يدخلوا الشام ولم ينعموا بخيراتها كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقد هرع الباقون للجهاد فاستشهدوا في مصر والعراق وغيرهما دون أن يصيبوا رغداً أما اذا كان المقصود اتباعهم فلم نستحق مثل هذا الجزاء لما نتصف به من ترك العهود التي اخذها الله على عباده وليس من المعقول ان يرضى مؤمن فما اعده الله له من رضوان بدلا

إن كل من يعتقد بالله واليوم الآخر يجزم قاطعاً ان ما اعده الله للمتقين في دار البقاء لا يستطاع حصره يدلنا على ذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون : انه عالم مثالي تفيض نعمه بما لا يخطر على قلوبنا مما لا عين رأت ولا اذن سمعت نعم زاخرة تجود بها التجليات الالهية بما تغدقه من آلاء دون ان نجد في الحصول عليها نصباً ولا نلاقي فيما ننعم به تعباً : عالم لا نحيط في كيفياته انه عالم غيبي مختلف عما نحن عليه في دار تتغير اعراضها يطرأ ما يطرأ عليها من التبديل والتحوير : فانظر الى قوله تعالى مشيراً الى فيض آلائه :

« على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون » ثم قال تبارك وتعالى في آية أخرى « اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون » فأخذ من هاتين الآيتين الكريمتين كثيراً من مددالجنة ونعيمها ولاسيما الفاكهة التي يلذطعمها فقد وردت في آيات كثيرة لانها اكثر ملائمة لماتيك الاجسام التي جاءت على نمط جديد مثالي من الابداع مصانة من التحلل والفساد فلا يلحقها الفناء ولا يعتريها الهرم ومن كان كذلك كانت حياته حياة لذائذ كثر منها حياة اقوات فالارواح خالدة فهي في حال من الاستمتاع بما طاب لها مما الا يخرجها عن الاتزان لتزداد في افراحها اشراقاً وفي نشوتها نعيماً ففي الآية الاولى مظاهر نعمه تعالى فقال « يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب واباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون » والمعنى ان ما يشربونه لايصيبهم منه ظمأ ولا يعتريهم بسببه صداع كما يصيبهم من خمر الدنيا من الادواء والاضرار : وانهم يحتفظون بأدراكهم وعقولهم بل تزيدهم ذكاء ومسرة ومتعة والمعين هنا هو الخمر كما تدل عليه القرينة بلا نزاع وفي الآية الثانية من سورة الصافات : نرى الخمر واضحة جلية حيث

اكد الله ذلك بقوله (يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنهم ينزفون) فالكأس بيضاء والكأس من معين والكأس لذة للشاربين والمراد ما في الكأس حيث لا يفسد عقلاً ولا يضيع ذهناً ولا تصدع جمعاً قال الشاعر

ولذ كطعم الصرخدي تركته | بأرض العدا من خشية الحدثان

وما دامت الخمر في الآخرة وما دام ما في الجنة من نعيم يتناسب في كيفياته مع البقاء السرمدي والخلود الابدي فلماذا لا نقر الخمر في الآخرة اذا زال عنها الرجس فأضحت شراباً طهوراً ولقد ذهب العلماء الى تحريم النبيذ المسكر لما بينه وبين الخمر من علة جامعة وهي الاسكار وما دام الاسكار قد نفي في الآية البتة فليس فيها غول وليس فيها ما ينزف العقل بذهابه وهو شراب دائم لا ينقطع وهذه آيات سمعية يجدر بنا ان لا نخوض فيها والأولى ان نسلم بها ايمانا فكيف نستطيع تصور المغيبات حتى نقطع فيها حكماً ، وأما الكمال الآلهي الذي حرص عليه الاستاذ الفاضل فلا مجال للعقل ان يذهب وراءه بعيداً ما دامت النصوص صريحة واضحة وان الخمر هناك ليست كما هنا وما دامت المماثلة تحكي ارضاً وبلاداً او قطراً من الاقطار فلماذا لاتنطبق المماثلة على بلادفارس حينذاك فهي اكثر انهاراً وعمراناً واخصب ارضاً ولماذا لاتنطبق المماثلة على ارض مصر بما تجود بها من خيرات وبركات فلا خوف استاذنا فالكمال الإلهي ما زال مصوناً والكمال الإلهي في ذات الله وصفاته . أما الكمال المنشود في خلقه فهو كمال نسبي مهما أعطيناه من الرفعة في جنسه ونرجو من حضرة استاذنا الفاضل مرة اخرى ان لا يكتفي بفكرة واحدة دون ان ينظر لما يعارضها من افكار وفقنا الله الى الصواب وعصمنا من الزلل والهمنا الى ارتشاف كؤوس علمه بمنه وكرمه .

السلط
محمد حسن البرقاوي
استاذ الفقه في كلية السلط

« تواضعوا لمن تتعلمون منه العلم ، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ، ولا تكونوا جبابرة العلماء »
حديث شريف

نسائيات

الحقيقة والواقع

للآنسة لميا الخطيب

في أصيل ذات يوم جلست في احدى شرفات غرفتي أمتع ناظري بالرذاذ المتساقط على زجاج النافذة كاللؤلؤ المنثور وكأنه صوت نغم جميل توقعه الطبيعة الرؤوم لتبهج النفوس وتطربها فحانت مني التفاتة الى المنضدة وجذب ناظري كتاب المستطرف فتناولته وأخذت أقلب صفحاته ولذ لي ما قرأته عن نساء العرب .

فأخذت أفكر فيما قرأت واسأل نفسي أين نحن من أخواتنا السابقات وبينما كنت أشغل الفكر بهذه المقارنة وأجيل الطرف هنا وهناك واذا بي أرى شبح امرأة تلبس الثياب العربية وقد لفح الهجير وجهها وتركت الشمس اثراً عليه وكان التعب والإعياء ظاهرين عليها ففزعت. فقالت سلام الله عليك يا أختاه. لا تفزعي!! فأنا احدى أخواتك العربيات اللاتي تفكرين فيهن . جئت من بطون الماضي فهل لك ان تأذني لي بالدخول والجلوس ... فان لي معك حديثاً لا أدري هل يطول أم يقصر.. فهدأ ذلك من روعي وأذنت لها واجلستها على حاشية بالقرب مني وبادرتها بالسؤال عن هذا الحضور الفاجيء ولماذا ؟ وكيف أتت ؟ فقالت : ان عالم الارواح أوسع من عالم الاشباح فلا يحده زمان ولا يحصره مكان ولا يمنع من اتصال الأرواح بعضها ببعض مانع ولا يقف في سبيلها حاضر أو عائق . وقد علمت بانك تقارنين بين نساء العرب بالأمس وبين نساء العرب اليوم وخاصة المسلمات منهن فأحببت أن اداعبك واشاركك في التفكير فأنا مثلك مشغولة في هذا الامر ومهتمة بالمقارنة والتساؤل عن هذا الاختلاف العجيب .

فقلت حسناً إذاً فما هو رأيك فيهن . قالت : لا أكذب اذا قلت لا يجمعنا بكن يا بنات اليوم سوى اسم العروبة وظاهر الاسم من الدين . . فأعجبتني صراحتها وآلمتني الحقيقة المرة التي صدمتني بها . ثم سألتني بأدب جم وحياء شديد وهل أعجبك

ما قرأته عنا ؟ فقلت نعم كل ما قرأته عنكن وقع في نفسي موقع الإعجاب والاستحسان فقالت هل عندكن أمثالنا؟ قلت نعم ان نساء العرب في البوادي أمثالكن . فقالت والتعجب مرتسم على محياها هذا أمر بديهي فنساء العرب في البوادي لازلن محتفظات بعروبتهن قلباً وقالباً ولا زلن يقتفين أثر المرأة العربية الحقة خطوة بعد أخرى في أخلاقها وعزة نفسها وعفتها وفي كل ماهو جميل وحميد من مزاياها الطيبة واخلاقها الكريمة وهذا مصدر فخر لنا بنات الماضي ولبنات اليوم من البدويات الا انهن جاهلات أما أنتن يابنات اليوم ياربيبات القصور لقد بهرتكن أنوار المدنية وجرفكن تيار المدنية الجوفاء وانقادت نفوسكن وراء تقليد الأوروبيات انقياد الاعمى لاول من يأخذ بيديه ولو الى الهاوية، وانقياد الحمل الضعيف للذئب المفترس وقد أخذ الانحلال والضعف يقوضان دعائم أخلاقكن ويهددان صرح العفة والفضيلة في انفسكن ، فباسم التجمل والأناقة والموضة خرجتن من الخدور وكشفتن من اجسادكن كل مستور ولطختن وجوهكن بما يسمونه مستحضرات الجمال وماكان في وقتنا مثل هذه الحماقات. فقد كانت هذه الاعمال عندنا معيبة وكانت الواحدة منا معشر بنات الأمس تعتز بعروبتها وتتمسك بدينها وتحافظ على تقاليد أمتها وبني قومها فأين انتن منا يابناتنا المدللات اللواتي أفسدهن الدلال ؟ وأين انتن منا يابناتنا المعذبات اللواتي قتل حيويتهن الظلم وافسد حياتهن الجهل ؟

فقلت لها ماهذا الاتهام والتجني ياأماه فانا بنات اليوم نعتبر انفسنا في عصر ذهبي فمنا الطبيبات ومنا المحاميات ومنا النائبات والمرأة اليوم تخوض معترك الحياة مع الرجل جنباً لجنب فقالت ساخرة أبهذا تفخرين ؟! ومع هذا فكم طبيبة أو مهندسة أو نائبة منكن ! وماذا عملتن ايتها المتعلمات سوى تعقيد اسباب الحياة أمامكن ؟! وماذا عملتن لتحسين احوال الفقيرات والجاهلات منكن ؟؟ وهل أعرتن اهتمامكن للبؤس المخيم على أخواتكن بمقدار اهتمامكن بثيابكن وزينتكن ؟

فقلت لها أما انا فلا اهتم بكل مظاهر المدنية المزيفة ولن ينسيني واجبي تجاه اختي المسلمة شيء ولو كان الموت .. قالت أنا أعلم ذلك ولكني أقوله لك لتنشريه على صفحات مجلة الوعي الجديد التي أخذت على نفسها توجيه الجيل الجديد الى رسالة الاسلام وهي رسالة العروبة الخالدة التي بها نفتخر على العالمين . يابنيتي اني اريد ان تكتبي شيئاً بلساني أنا أمكن الشفوق الرؤوم الى أخواتك المسلمات وقولي لهن اني شديدة الخجل من اعمالهن وكثيرة التساؤل عن تقصيرهن وان دهشتنا لاتنقضي من

فتح مبين ..

للاديب جمال الدين حجازي

..وأهل العام السادس عشر من الهجرة وقد انسابت جيوش المسلمين في العراق والشام لتعيد الى تلك البلاد أمنها وتهدئها للتي هي اقوم بعد ان ذاقت الامرين على يد الطغاة من حكام الرومان والفرس ردحاً من الزمن ، لقد دانت البلاد لحكم المسلمين ورضيت بهم اذ وجدوا فيهم دماثة في الخلق واحتراما للاديان ، فلم يهدموا كنيسة ولم يؤذوا شيخاً ولا طفلا ولا امرأة ، فاكبروا فيهم هذه الروح الطيبة واستسلموا اليهم راضين فرحين بما انعم الله عليهم ، ولكن ما بال تلك المدينة (ايلياء) لا تستجيب للفتح ولا ترضخ لقائد الحملة ابي عبيدة بن الجراح وقد اعطاهم العهود والمواثيق بأن لهم الامان ولا خوف عليهم ، لم يكن عدم اذعان اهل ايلياء لأمر ابي عبيدة تعنتا وعناداً بل رأى القساوسة والرهبان قدسية مدينتهم فخشوا ان تدمر كما دمرت من

افراطهن وتفريطهن ولولا بعض الفضليات منكن لذهبت أرواحنا ألماً ويأساً من صلاحكن .. قلت لها ياسيدتي : ولم تحصرين لومك وتأنيبك على بناتك المسكينات اللواتي ليس لهن من امرهن شيئاً ؟ ولا توجهين شيئاً من هذا اللوم على أبنائك الذين جعلوا اسم العروبة سخرية على كل لسان ومبتذلا عند كل أمة ؟ فقالت وقد أمسكت باطراف ثوبها تنوي الهروب من غرفتي كأن شبحاً مخيفاً يطاردها : وهل أقض مضجع أمهاتكن في الدهور سوى هؤلاء الابناء العقوقين الذين أضحكوا من سخفهم الامم واغضبوا من سوء عملهم رب العالمين ولكني اوجه اللوم اليكن حيث لاتحسن التربية . ان الطفل يتعلم ثلاثة ارباع مايوجهه في الحياة قبل ان يتخطى الثالثة من عمره وهل يقضي هذه السنين إلا في حجوركن فاين التربية الاسلامية التي أنشأتن أبناءكن عليها ؟!! ثم انصرفت وانا أشيعها بنظرات الاعجاب والاحترام .

الكرك — لميا الخطيب

الفرس قبلا ، فاجتمعوا فيما بينهم وبعثوا الى ابي عبيدة رسولا منهم يقول له : ايها القائد ، اننا على استعداد لتسليم المدينة ولكننا لن نسلمها الا الى خليفتكم عمر بن الخطاب بنفسه : فقال الملأ من حوله · ولكن أمين المؤمنين في المدينة وهي بعيدة جداً ولم نضطره لقطع البراري والقفار ولا حاجة لمجيئه ، ولكن قائدنا ابتسم قائلا : سندعو الخليفة للحضور ليتسلمها بنفسه فليطب القساوسة والرهبان واهل ايلياء نفسا وليقروا عينا .

— ٢ —

٠٠٠ وخرج عمر من المدينة يغذ السير الى الشام ليتفقد احوال المسلمين ويصالح اهل ايلياء ، وتجمع الناس من كل حدب وصوب حول اسوار المدينة وقد لبسوا أجمل الثياب واخذوا يتحدثون : سيأتي موكب عمر بعد حين ونمتع انفسنا بما يحيط به من ابهة وزينة ، يحف به رجاله ، وسيدخل ايلياء كما دخلها موكب هرقل متخطراً في مشيته مزهواً بما ناله من نصر مبين ، يحيط به قواده باسلحتهم واقواتهم موفورة ويدنو عمر من بيت المقدس ويتفرس الناس فيه ويقولون · احقاً هذا عمر بعينه ؟ اين ما يحيط به من رجال ؟ وإنا لنعجب كيف لا يزهو بنفسه ولا يعتد بها ، وما هذه الملابس البسيطة التي يرتديها ، ان هذا الامر عجيب حقاً ، وقال آخر : انه ملك في زي ناسك وراع لامته في صورة راعي ثلة ! أجل لقد رأوا فيه رجلا في يده الدنيا ولكنها ليست في قلبه ، يملكها ولا تملكه ويستعبدها ولا تستعبده ، وليس شيئاً ان يكون زاهداً في صومعة لا يملك من الدنيا شيئاً ولكن العظمة ان يكون زاهداً والدنيا ملك امره وتحت قدميه !!

— ٣ —

٠٠٠ دخل عمر بيت المقدس لا كما دخلها نبوخذ نصر مدمراً ، ولم يدخلها مزهواً بفتحه كما دخلها هرقل قبل عشر سنين ولكنه دخلها ليعيد لأهلها الأمن والسلام ويرفع لواء التوحيد والعدل والاخوة العامة والانسانية السامية وشتان بين فتحين .. وطلع الفجر ودوى الاذان في ارجاء ايلياء لاول مرة تردد صداه الآفاق : الله اكبر .. الله اكبر . وبعدها تقدم عمر الى الكناسة التي تراكمت البيت

(الحرم الشريف) حين دمر ، اجل تقدم امير المؤمنين وجثا قائلا : ايها الناس اصنعوا كما اصنع ، وازال الاوساخ في فرج من فروج قبائه ، وانما فعل عمر ما فعل تكريماً للبيت وتطهيراً وايذاناً بهذا العهد الجديد عهد الكرامة والطهر ،ووجد اهل ايلياء رعاية لم يألفوها قبلا وعاشوا في رغد من العيش ردحاً من الزمن ثم اعطاهم امير المؤمنين وثيقة الامان التي يسجلها التاريخ بمداد الفخر للعرب وقد جاء فيها : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما اعطى عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان ، اعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم · ان تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ، وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم ان يخرجوا الروم منها واللصوص واليهود : شهد عليه خالد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف وكتبه معاوية بن ابي سفيان » .

— ٤ —

٠٠٠ ويدور الزمن دورته ، وتهل علينا سنة ١٣٧٠ هـ . واذا المدينة المقدسة ذات الماضي العزيز والسؤدد التالد تشكو ما تلقاه من ذل وهوان ، ويعيث اليهود في الارض فسادا ويذيقون المسلمين ممن قدر لهم سوء طالعهم ان يعيشوا بينهم سوء العذاب .

قال صاحبي : ترى هل يظهر بين المسلمين رجال يعيدون للاسلام كرامته وهيبته ومجده الاثيل؟ ترى هل يجود الزمان علينا برجال كالفاروق عمر وصلاح الدين وخالد بن الوليد وغيرهم ممن دانت لهم الارض !

قلت : لا تيأس ياصاحبي فان في الاسلام روحاً لا تخبو وقوة لا تقهر ، وما هذه النكبة الا امتحان يبتلي بها الله عباده المؤمنين ليعدوا العد ويستعدوا ليوم فصل وما هو بالهزل انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً .

القدس

جمال الدين الحجازي
دبلوم في الصحافة

صدى الوعي

« ننشر في هذا الباب رسائل واسئلة وردتنا من القراء الكرام يحتاج بعضها الى رد او تعليق ونحن نجيب عليها في صراحة تامة . ونعتذر عن عدم نشر ما لايتفق وروح المجلة وفكرتها أو التي تتناول مواضيع لافائدة للقراء من نشرها كما ونعتذر عن نشر الرسائل الكثيرة التى وردتنا في مدح خطة هذه المجلة واطرائها شاكرين لهم تشجيعهم للمجلة وحسن ظنهم في القائمين عليها .

(التحرير)

الأوليـــاء

جاء من السيد راجي خالد من عمان سؤال يقول فيه : أرى كثيراً من الناس يزعمون معرفة الغيب ويتكلمون بكلمات هى أشبه بكلام المجانين ويدلون على الناس بها ويزعمون انهم اولياء الله فما رأيكم ؟

الجواب : إن الاسلام دين يحرم على اتباعة الدجل والكهانة . ومعرفة الغيب لله وحده عز وجل وليس لأحد من خلقه ان يطلع على الغيب . واولياء الله يجب ان يكونوا من العلماء وقد قال الخليل بن احمد « ان لم يكن علماء الله اولياء فليس لله ولي » وليست الولاية بلبس الأثواب الخلقة البالية .. واسالة اللعاب ، واظهار السهوم الفكري والغيبوبة ، والتواجد ، والتراقص .

كما وان الصوفيين الاجلاء يعتبرون كل من يزعم للناس انه ولي ويدعوهم الى الاعتقاد بذلك دجالاً كاذباً ولهم شروط فى الاولياء اخذوها من حقيقة الشريعة ومنها ان يكون صالحاً تقياً عالماً فتياً ذكياً فطناً لا يظهر منه ما يتنافى والرجولة الصحيحة

والآداب العامة . فكل من ذكرهم السائل الكريم دجاجلة تجب محاربتهم وتحذير الناس منهم .

فى الطب

يشكو السيد ج. ص. من أنه حدث له ان استيقظ مرتين من نومه مذعوراً على اثر ضيق شديد في التنفس وعدم القدرة على الكلام .

وقد رجعت المجلة الى طبيبها فقال : سبب هذه الحالة غالباً هو الأكل وامتلاء المعدة بالطعام ثم النوم مباشرة فيحصل تمدد في المعدة فتضغط على القلب . والواجب هو تناول عشاء خفيف وعدم النوم الا بعد ساعتين على الأقل وعدم اجهاد المخ بقراءة او غيرها بعد الاكل مباشرة لان اجهاد المخ يعطل حركة المعدة .

المجـــلة

س — لماذا لا تجعلون المجلة أدبية علمية مستقلة دون أن تصطبغ بالصبغة الاسلامية حيث لا يخفى عليكم — ويا للأسف — ان بعض الشباب ينفر من هذه الكلمة ويفهم منها انها مجلة رجعية لا فائدة منها .

ع . ر . نابلس

المجلة : لقد قصدنا ان تكون المجلة اسلامية ذلك لأن الاسلام الذي نفهمه غير الاسلام الذي يفهمه كثير من الناس الذين ظنوا فيه ديناً مخدراً وكهنوتاً يبحث فى الآخرة فقط ويدعو الى محاربة العلم والوقوف في نهضة الامم..ولكن نفهمه فهماً واسعاً شاملا ينتظم جميع شؤون الحياة من سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها ونعلم يقيناً انه وضع الاصول الكلية العامة لاتباعه فسرها رسول الاسلام محمد ﷺ عملياً في سيرته واقواله وترك لنا المسائل المتجددة نستنبط حكمها من الاصول العامة وحسب ما تقتضيه المصلحة ويراه علماء الامة .

ونحب ان يعلم القاريء أن هذه المجلة تعبر عن الآلاف من الشباب المتعلم الذين درسوا وما زالوا يدرسون الاسلام في المعاهد العالية وفي دراساتهم الخاصة والذين تقع

اعينهم البصيرة على حقيقته الباهرة . وانه لا يعادي الاسلام الا الذي لم يدرسه ولم يفهمه على حقيقته بل رآه في اعمال الدجالين والمشعوذين او عرفه من افواه المستعمرين الذين يحاربون الاسلام وأهله:

ونحن نقدم لمثل هؤلاء الشباب في مجلتنا نماذج وأبحاثاً متعددة نستوحيها من روح الاسلام ويجب أن يعرف الاخ السائل ان كثيرين من الشبان المسيحيين الذين يرون في الاديان طهراً وسمواً وفي الاسلام قانوناً ونظاماً، يتعاونون مع مجلة الوعي الجديد ويباركون جهودها .

شعوبية جديدة

وردتنا هذه الرسالة من ع.ن ننشرها من غير تعليق

اطلعت بكثير من الاشفاق على مقال جاد به قلم «عربي متألم» في العدد الاخير من مجلة « العرفان الغراء» التي تصدر عن صيدا بعنوان « شعوبية جديدة» فدل به على عقلية تأبى ان تعيش في النور .

والموضوع الذي أثاره صاحب ذلك المقال ، موضوع خطير ، لا يجوز تناوله بمثل هذه اللهجة وبمثل هذا الاعتباط ، فاتهام الناس « بانهم يروجون المفتريات والأضاليل لقطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها » وبأنهم « حثالة من أبناء الأمة ، يدعون الغيرة عليها » ، لا بد ان يستند الى اساس لتكون له قيمته ، ولو كان صاحبه مخلصاً حقا لأمته ـ كما اراد ان يظهر نفسه فلم يفلح ـ لأسفر عن وجهه ليتحمل مسؤولية اتهاماته وآرائه ، فان التكتم لا يكون الا لأحد امرين : اما عن فضيلة وزهد في الظهور ـ وهذا لا يكون الا من رجل عظيم في اخلاقه، وفي اعماله وآثاره واما عن جبن ـ وذلك عند من لا يعرفون الجرأة والاخلاص في العمل ، وعندما يشعر المتكتم بانه غير صادق في نواياه ـ وصاحبنا « العربي المتألم » لا شك من الطراز الاخير ، لانه تكتم حيث يجب الصراحة والجرأة .

وأنا ارد على اتهامات « المتألم » بما يلي :

لقد انصبت ثورته على الابتداء بتدريس الأدب الحديث فى المدارس ، بدلا من الأدب العربى القديم . وقد عد هذا «شعوبية جديدة» وعدم فهم للغة والأدب .

وهذا وحده يجعلني أعتقد بأن حضرة «العربي المتألم » لا يمكن ان يكون «متعلماً» واذا كان معلماً فالذين عانوا تدريس العربية وآدابها يعرفون ما يلاقيه الطلاب في درس الأدب الجاهلي من العناء الذي ينفرهم من لغتهم وآدابها ، ويجعلهم يشمئزون منها ، ويقبلون على غيرها من اللغات ومواد الدراسة هربا من ثقلها وخشونتها وهم يدركون أن هذا النفور من اللغة وآدابها هو السبب الاكبر في ما تلاقيه اغلب المدارس من الصعوبة فى وجود معلمين للعربية ، صالحين لتدريسها .

وقد فطن الى هذا اغلب المشتغلين بالتدريس في العالم العربي ، فكانت مصر اول دولة عربية خطت في اصلاح هذا النقص خطوة صحيحة : اذ جعلت الأدب الحديث اول ما يدرسه الطالب من تاريخ آداب لغته ، وقد علمت ان العراق قد درجت على هذا ايضاً، ثم جاءت اليوم وزارة المعارف الاردنية فوضعت مناهجها الجديدة الموحدة ـ لشقي الأردن ـ وجرت فيها على هذا أيضاً . ووزارة المعارف الاردنية هي التي يعنيها الكاتب فى نقده ، بلا شك .

فاذا كان الأمر كذلك ، فهل يكون الناس جميعا ـ في مصر والعراق والاردن، وربما في غيرها أيضاً ـ اغبياء ، او شعوبيين يريدون هدم العرب والعربية ، الا صاحبنا « المتألم » ـ غير المخلص ؟...

أكاد أجزم بصراحة . ان مثل هذه الجرأة فى الاتهام لا تصدر عن غيرة على العرب والعربية ، ولا بد ان يكون تحتها « نكبة » احاقت بالكاتب ، اذ قد يكون مؤلفا لكتاب «قديم» ـ من طراز الأدب الجاهلي الذي يغار عليه ـ لم يجد سوقا في دنيا العقلية الجديدة المتحررة من عبودية الظلمة . .

وصاحبنا ، ولا شك ، ذكي جداً ، ولا يعرف أن الهزيمة لم تحل بالعرب ، ولم يخضعوا للاستعمار والعبودية الا لأنهم أمة لا تعرف كيف تسير في النور الى الامام

وهو يعرف كذلك انه اذا كان ثمت ما يخشى منه على هذه الامة المنكودة الحظ ، فهو هذه العقلية التي تحجرت مع الزمن ، والتي اعتادت أن تعيش على نبش القبور للعثور على رمم الموتى البوالي . فهؤلاء يريدون أن يجعلوا العربية مشدودة ابد الدهر « بأمراس كتان الى صم جندل » ، ويفرضوا سيطرة القاموس على العقلية المتحررة المنطلقة الى الامام في موكب النور .

ويعجب لأن مناهج وزارة المعارف الاردنية الجديدة تقدم لطلاب الصف الثالث الابتدائي في مادة التاريخ ، « تاريـخ الجاهلية » ، بينما تقدم للصف الاول الثانوي في مادة الادب . « عصر النهضة الحاضرة — لسهولته »

ولا ضرر من الابتداء بالقديم منه في الدراسة ، لانه مجرد حكايات مسلية ، فيها الحروب ، والفتوحات ، وقيام الدول وسقوطها ، ونشوء الحضارات وتطورها وقصص البطولة ، وما اليها . وهذه مادة لا يملها العقل ، ولا ينفر منها الطالب . أما الأدب الجاهلي ، بالفاظه التى لا تستطيع حتى القواميس شرح أغلبها وبخشونتـه وجفافه ، وبعاطفة أصحابه المحدودة ، وعقليتهم البدائية ، فأين موطن السهولة والجمال فيه ؟ وأي معنى للمقارنة بين التاريـخ السياسي ، وبين الادب ؟ ...

أما القواعد ، فحسبك ان تعلم ان الامم الحية كلها قد ظلت تهذب قواعد لغاتها على مرور الزمن ، وتقلل منها ، وتبسطها ، حتى اصبح لكل لغة غربية عدد ضئيل جداً منها ، وذلك لأن هذه الامم قد شعرت بان التخفف من القواعد يسهل اللغة ، ويزيدها مرونة على الأقلام والألسنة أما نحن العرب فقواعد لغتنا باقيـة على حالها منذ بدايـة وضعها ، والى أن لا تعود الارض ارضا ولا السماء سماء .

الا انني اخشى على امتي ولغتها واجيالها الناشئة من الجمود والتحجر ، ومن هـذه العقليات التي تأبى عليها أن تسير الى الامـــام ، لئلا تبتعد عن تاريخ جاهليتها وروحها المظلمة .

عمان

ع ن.

التبحر في العلم

من درس علماً فاتقنه ، ثم بسط نظره في علوم اخرى ، كان اعظم همة ممن درس علماً ثم قعد لايلقي لغيره من العلوم بالا . ولايعرف لثمرها اللذيذ طعما.

محمد الخضر الحسين

وأعدوا .. — بقيـــة

وبينا يشرف النبي على هذه الجموع رآه عرفاء الحفلات ، فأشاروا للخطبـــاء بالسكوت ، وتقاربت الجموع حتى صارت جمعا واحدا ، والرسول واقف أمامهم ، ووجهه الشريف الى وجوههم . وسكت الجميع كأن على رؤوسهم الطير . وابتدأ ﷺ يقول :

أمتي : لقد كنت أفاخر بكثرتكم ، واليوم أخجل ن كثرتكم ، فكأنكم غثاء كغثاء السيل ، وقد كنت أرى تيجان العز على رؤوسكم ، واليوم اري عليكم تيجان الذل ان كان للذل تيجان . وكنت أراكم متحدين واليـوم أراكم متفرقين : متفرقين في الدين بالآراء الدخيلة ، ومتفرقين فى الدنيا بالأطماع الوبيلة ، كنت أرى الكلمة من ناصحيكم تنفذ الى سويداء قلوبكم ثم تظهر عملا على جوارحكم ، واليوم لاتصل إلا الى آذانكم ولا تظهر إلا تصفيقاً بأكفكم أوصرخات بأفواهكم كنت أراكم تعتزون بالدين ، واليـوم يستحي أكثركم أن يرى بين المصلين او الصائمين كنت أراكم في الذروة من القوة واليـوم أراكم في أسفل دركة من الضعف ، لقـد ضللتم عن الحياة وعن انفسكم لا بترك الدين وحسب ، ولكن بجهل الدين أيضاً . لقد أخجلتموني حتى لأكاد أنكركم .

تنويه

وردتنا من أصدقاء المجلة في مصر ودمشق وأمـيركا وبعض الشباب الأردني الذين يدرسون هناك تحارير عدة يطلبون فيها أن نذكر الرتب العلمية للكتاب الافاضل وشهاداتهم لأن في ذلك تنويهاً بمدى النهضة العلمية في الأردن ، وقد ترددنا في ذلك طويلاً إذ ليست العبرة بما يحمله الكاتب من شهادات ولكن بما يقدمه للقارىء الكريم من نتاج فكري غير أننا أمام إلحاحهم الشديد ، رأينا أن ننزل هذه المرة على رأيهم فنذكر الشهادات التي عرفناها للاساتـذة الأفاضل الذين يساهمون فى تحرير هذه المجلة .

وما وصل عليه الصلاة والسلام الى هذا الحد حتى رأيت أكثر الجمع قد تلاشى ولم يبق الا أفراد معدودون . وأدار ﷺ وجهه ورجع من حيث أتى . ورأيتني واقفا مع هؤلاء النفر الذين تخلفوا عن الجموع المختفية ، ورأيت أحدهم وقف يخطب ويقول :

أيها الاخوان ، انتم المصلحون في الامة ، وعليكم المعول فى بعث نهضتها ، وجمع كلتها ، وتحقيق قوتها . وقد اشار الرسول الى أصل الداء . وهو ان الناس لم يضلوا بترك الدين وحسب ولكن بجهل الدين أيضاً . ومن هنا يجب ان نبدأ بالاصلاح .

قال الخطيب : ألم تروا أيها السادة المصلحون ان معاهد العلم تعج بطلبة الفقه وتمتلىء سوحها وقيعانها بالمدرسين ومفسري القرآن والحديث ؟ ألم تروا ايها السادة المصلحون ان الوعاظ في المساجد لاينقطعون عن التدريس والوعظ ، ولا يكفون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ ولكن هل رأيتم ان معاهد العلم هذه استطاعت تغيير الحال ، أو الوقوف فى وجه التدهور والانهيار ؟ ام رأيتم أن الوعظ أفلح في الموعظين ؟ والامر أثمر في المأمورين ؟ والنهي اجدى فى المنهيين ؟ وهل رأيتم من ينشىء المساجد ويتلو الأوراد أرشد ممن يصدف عنها ولا يحفل بها ؟ هل منعت ذاكم صلاته عن الغش فى العاملة ؟ وسوء الخلق في العاشرة ؟ أو هل نظفت رأسه من الخرافات ؟ وأزاحت عنه كابوس البدع والسخافات وهل حمل كل ذلك هذه المجموعة من الناس على ان تقيم حياتها على نظم اسلامية صحيحة من جميع نواحي الحياة بدل هذه النظم الفاسدة ؟ وهل عرف احد ماهو الداء او ماهو الدواء ؟

قال الخطيب : انكم لتستطيعون ان تقولوا إذن ، بان الاكثر لا يسلك طريقاً قويماً ، ولا ينهج صراطا مستقيما ، والا فكيف لاتجد مجهود هذه الخلائق إلا هشيماً تذروه الرياح .

قال الخطيب : ولو ان كل هؤلاء يعرفون الصحيح ، ويعلمون الدين الصحيح ، لما رأيت الناس أبعدوا عن الاسلام حتى صاروا على نقيض ماكانوا عليه كما سمعتم

من كلام الرسول الساعة ، ولما كان لهذه الخرافات التى تملأ الرؤوس وجود ، ولما تسرب الى الظنون ان الدين شيء ، والدولة شيء آخر ، وان الدين خال من نظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، ولما تحول أهله عنه الى مذاهب أجنبية لعلهم يجدون فيها اسباب نهضتهم ووسائل قوتهم !!!

قال الخطيب : واذا ثبت لكم ان الناس يجهلون الدين ، وان العلم به لايكون بالطرق التي أبعدت عنه ، فعليكم أن تسلكوا طريقاً آخر .

قال أحد الحاضرين : أو نخترع ونبتدع ؟

قال الخطيب : كلا . ولكن تتأسون وتتبعون قال الله تعالى « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » والحياة لاتكون الا حسب قوانين الطبيعة . فالاسلام ، إذن ، نهج من الحياة وفق قوانين الطبيعة التي سنها الله لخلقه ، ولا يهولنكم هذا ، فليست الحياة في واقعها مادية فقط ؛ ولكنها مادية وروحية ، وميزة الاسلام انه وفق بين المادة والروح ، وجعلهما يعيشان معاً منسجمين ، بل هو لايقبلهما الا معاً ، فالمادية الصرفة ليست من الاسلام ، والروحية الصرفة ليست من الاسلام أيضاً .

قال الخطيب : وحيث كان الاسلام نهجاً من الحياة ، وكان الغرض من وجود الانسان العبادة « وما خلقت الجن والانس ألا ليعبدون » فالحياة كلها على النهج الاسلامي عبادة ، لان الحياة للحي تبعة أدبية ، فاذا قام بهذه التبعة ملتزماً بارادته وتوفر نيته نهج الحياة الصحيح كانت حياته العملية كلها عبادة ، فما رأيكم بالزارع حين يزرع ، والعامل حين يعمل ، والصانع حين يصنع والتاجر حين يبيع او يشتري ، والطالب حين يتعلم ، والمعلم حين يعلم ، والحاكم حين يحكم ليحقق كل واحد من هؤلاء المصلحة العامة ملتزماً بارادته النهج الصحيح — مارأيكم فى انه يكون في نظر الاسلام يؤدي عبادة يثاب عليها ؟!

قال الخطيب : واذا كان الاسلام نهجاً من الحياة وفق قوانين الطبيعة فيجب على المسلم لكي يكون مسلما قوياً حياً بالمعنى الذي يريده الاسلام — يجب عليه أن يبني

حياته كلها على اساس من العلم الصحيح والتفكير المنطقي ، آخذاً نفسه باسباب الكمال الانساني في معانيه النفسية . فاذا أقام حياته على هذه الاسس فقد أصاب نهج الاسلام ، وارتقى فى سلم الحياة حتى يدرك الكمال الانساني الذي أراده الله للناس .

قال الخطيب : وهذه الأسس مرموقة في نظم الدين وهي نظم الحياة في جميع مناحيها ، ومرموقة فى أوامره ونواهيه فكلها قائمة على العقل والمنطق وتهذيب النفس لبلوغ أعلى مراتب الكمال الانساني . فالحياة في ذاتها تترقى ولا يكون ترقيها الا على أساس العلم الصحيح والتفكير المنطقي فى إنسان أخذ نفسه بأسباب الكمال الانساني في المعانى النفسانية .

قال احد الحاضرين : وهل لدى الخطيب أمثلة من سيرة الرسول ونصوص الدين تؤيد هذا ؟

قال الخطيب نعم . واني أؤكد لكم ان نصوص الدين وحياة الرسول كانت كلها تتجه الى إقامة الحياة على أسس العلم والمنطق وتهذيب النفس ، ووفق سنن الحياة وهاكم أمثلة :

١ — في العقائد : نقى عقائد الناس من الخرافات ، وأحل محلها التوحيد الذي يرفع شأن العقل ؟ ويفك عقاله من قيود الاوهام.

٢ — في العلم : كان الانسان يظن ان الارض والشمس والقمر وما اليها أعظم منه ، وإنه لن يصل اليها بتفكيره فعلمه ان العلم لايقف فى سبيله شيء وهون امرها فى نظر الانسان « ألم تروا ان الله سخر لكم مافي السموات وما في الأرض »

٣ — في العقل : جعل للعقل السيادة وجعله مزان المؤاخذة « أفلا يعقلون » وعد المغفلين الذين كبتوا عقولهم تحت ضغط الأهواء من الاخسرين : « قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا ؟ : الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »

٤ — فى الانتاج وقيمة عمل الانسان لترقية الحياة قال : « وقل اعملوا » وحرم اضاعة الوقت فيما لايعود على الانسانية بفائدة فقال قائلون : حرم اللهو لانه يلهي

عن الصلاة . ولو حققوا لعلموا انه انما حرم إضاعة الوقت فيما لا يفيد ، حتى لو أن شخصاً قطع الوقت بالنوم الزائد او الفراغ الذي ليس فيه شيء لارتكب إثماً كما يرتكب الآثم من يقطع الوقت في الملاهي . ولم يحرم الاسلام مايعود على الانسان بفائدة كالرياضة والرماية .

٥ — في الكسب : كانوا يتعاملون بالربا وقد يتكسبون بالقمار وهذه ليست طريقة منطقية لبناء حياة مستقرة، فضلا عن حياة متطورة نحو الرقي ، فنهى عنها فأحل البيع وحرم الربا ومنع القمار .

٦ — في المظهر من ملبس ومسكن ونحوهما أمر الرسول بان يكون المسلمون أنظف الناس جميعا ، وأزينهم جميعا فقال : « نظفوا رحالكم — أي مساكنكم — ولباسكم حتى تكونوا فى الناس كأنكم شامة » أنظروا الى قوله : حتى تكونوا في الناس كأنكم شامة .

٧ — في المحافظة على الصحة (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) (كلوا من الطيبات) (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)

٨ — في الكيان الدولي : نظم الدين على أسس ، وبث فيها من النظم والقوانين مايصلح لكل زمان ومكان وفيه الحافز على التقدم ، وجعل أمره المستمر فيها (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) وجعل شعارها الدائم (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) . والاسلام يعرض نظمه ويتحدى . ولو أصغى العالم بانتباه وانصاف لسعى اليها سعياً ولقال كما قال الفيلسوف الالماني غوته — فيما اظن : اذا كان هذا هو الاسلام فكلنا مسلمون .

قال الخطيب : وليس من غرضي ان استقصي ، وانما هي امثلة لعلنا نمسك بطرف الحبل ، ونلج أول الطريق ، فعليكم أيها الاخوة المصلحون ان تعرضوا على الناس سيرة الرسول مبينين هذا الاتجاه ، وان تشرحوا لهم نصوص الدين لاتزوغون عن هذه الخطة فى التفسير ، وبذلك توجدون شعباً صالحاً ان شاء الله

قال الخطيب : وحينئذ تزول الشكوى الدائمة من الزعماء واصحاب الشأن في الحكومات ، لان الشعب الصالح سينتج حكومات صالحة .

قال بعض الحاضرين : ومشكلة الساعة أيها الخطيب ؟

قال الخطيب : مازلت أقول (وأعدوا) وأقول : ليس الخوف من الاعداء بقدر ماهو من نفوسنا أن نستمر على تمكينهم منا ، واعطائهم المجال للتغلب علينا ، فالصبر الصبر على حالة الحرب ، والاستعداد الاستعداد ، فاذا صبرنا ولم نصالح ، وأعددنا ولم نتم ، وإذا اصررنا على ان نقف مستقلين عن اتباع أحد المعسكرين المتحاربين مهما كانت النتائج ، فان العاقبة لنا باذن الله ، إذ يتوحد العرب ضد الخطر الصهيوني فينهار بناء اسرائيل .

القدس

داود حمدان
المحامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الدراسة العميقة ، والنظرة الشاملة لأي موضوع او مبدأ سمة الأمة الواعية ، وعلامة النضوج والأمة في مطلع نهضتها ، وبواكير فجرها الجديد ، تحتاج الى ان تحيط بالاشياء احاطة شاملة وتتعمق فيها حتى تصل الى غورها . وما دام من مميزات هـذا العصر ، تطاحن المبادىء والافكار ، لا الجنسيات والقوميات ، وما دام الاسلام مبدأ عالمياً متميزاً عن جميع المبادىء فقد رأت أسرة تحرير هذه المجلة ان تقدم للقارىء الواعي الحريص على ان يفهم الاسلام بحثاً شاملا في مشكلة تعتبر من اهم مشاكل العصر وهي المشكلة الاقتصادية فطلبت الى الاستاذ الكبير فضيلة الشيخ تقي الدين النبهاني عضو محكمة الاستئناف الشرعية العليا بالقدس لما عهدت فيه من سعة الاطلاع ، ودقة البحث ، وعمق التفكير الكتابة في هذا الموضوع فاتحفنا بهذا البحث الوافي :

(التحرير)

النظـــام الاقتصادي

في الاسلام

— لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ تقي الدين النبهاني —

منذ أن بعث الغرب بثقافته ونظمه في وسائله التبشيرية أخذ العالم العربي والعالم الاسلامي يتجه لتقليد هذه النظم . ومن أهمها النظام الاقتصادي . ولما انجلت الحرب العالمية الاولى عن انتصار الديمقراطية الرأسماليـة كانت البلاد العربيـة تحت استعمارها او تحت نفوذها . ولذلك أخذت تطبق عليها النظام الرأسمالي في المعاملات الاقتصادية والانظمة المالية فى جميع شؤون الحياة حتى كان الربا — وهو حرام — جزءاً جوهرياً في الحياة الاقتصادية وصار يصعب فصله عن الحياة لأنها حياة رأسمالية إقتصادياً . حتى اذا وجدت روسيا وحملت الدعوة الشيوعيـــة أخذت الفكرة الاشتراكية تداعب أخيلة الشرقيين . وفشت هـــذه اللفظة وترددت على ألسنة الكثيرين دون ان يدرك معناها العلمي إلا القليلون النادرون . ثم أخذت الفكرة الشيوعية تسري فى نفوس بعض الناس من ناحية اقتصادية وسياسـية وأخذت الفكرة الرأسمالية تضعف وحلت محلها فى الاذهان الفكرة الاشتراكية فى الدرجة الأولى ، والفكرة الشيوعية في الدرجة الثانية . وصار الناس يحملون على الرأسماليـة ويعتبرونها غير صالحة لمعالجة مشكلة الحياة . غير ان الواقع ان الشرق العربي والعالم الاسلامي يعيش بجملته وفق النظام الرأسمالي في معاملاته الخارجية والداخليـــة ،

ويشعر انه في حاجة الى الانعتاق من هذا النظام ، كما هو في حاجة الى التحرر من نفوذ اهله المستعمرين ، ومن نفوذ عملائهم والمربوطين بعجلتهم وهو على حق في ذلك بعد ان نال من البلاء السياسي والإقتصادي ماجعله متدهوراً منحطاً والطريق الوحيدلتحرره هو ان يسلك أقصر الطرق ويتبع أوضح السبل فيبحث نظامه الاصلي ، ويرى : هل بامكانه ان يعالج مشاكله أم لا ؟ فاذا رأى ان جميع مشاكله الاقتصادية قد حلها نظامه وهو النظام الاسلامي، وان في وسعه ان يحل كل مشكلة اقتصادية تعرض للامة العربية أو الامة الاسلامية ، بل لأي أمة في الوجود ، لانه نظام عالمي خالد ولا سيما من الناحية الاقتصادية — فاذا رأى ذلك كان حقاً عليه أن يتمسك به دون سواه .

ولذلك وجب ان نبين هذا النظام الاقتصادي بقواعده الكلية . ومن أراد التفصيلات فعليه مراجعة الثروة المبدئية والتشريعية المنبثة فى كتب الفقه وفي العلوم الاسلامية ، ونحن الان نعرض هذه القواعد ، ونعرض النظام الاقتصادي بخطوطه العريضة لمعالجة مشاكلنا الاقتصاديه كأمة لها دولة قادرة على تطبيق نظام اقتصادي يحل مشاكلنا نعرضه لحل مشاكل العالم العربي والعالم الاسلامي ولرفع الامة العربية من مستوى الفقر والانحطاط الذي تتردى فيه الان . غير ان الذى نريد أن نلفت اليه الانظار هو ان هذا النظام نظام اقتصادي إسلامي ليس غير وان هذه القواعد مأخوذة من أصوله المتميزه ومن وسائله المعروفة فاذا ماظهر في بعض نواحيه أنه مشابه للنظام الرأسمالي حين يقرر الملكية الفردية من غير حد بالجهد او الحاجة وحين يجيز استخدام العامل عند اصحاب المصانع والمزارع فليس معنى ذلك أنه نظام رأسمالي أو أنه أخذ من رأس المال . واذا ماظهر انه في بعض الاحيان مشابه للشيوعية حين يجعل الحاجة للحياة سبباً من أسباب الملك ويجعل الاشياء الضرورية للحياة ملكا عاماً للدولة فليس معنى ذلك انه نظام شيوعي ، ولا أنه أخذ عن الشيوعية . واذا ماظهر في بعض الاحيان انه مشابه للاشتراكية فى جعله المصانع الكبيرة والانتاج الكبير ملكا للدولة ، وفي جعله كل ماقضت

مصلحة الجماعة بملكه للدولة من الافراد ملكا للجماعة كتأميم موارد المياه والكهرباء ووسائل المواصلات ، فليس معنى ذلك انه نظام اشتراكي أو انه أخذ عن الاشتراكية . بل معنى ذلك انه نظام متميز عن باقي النظم ، ترى فى بعض نواحيه بعض نواحي هذه النظم ولكنها رؤيت من طريق المشابهة . وهي في جوهرها فيه غيرها في النظم الاخرى ، لانها هنا منبثقة عن فلسفة خاصة هي الفلسفة الكبرى ، التي تجعل المادة مسيرة بالروح ، أي المثل العليا . مراعى فيها القيم الخلقية لا النفع المادي بخلافها فى النظم الاخرى التي تجعلها منبثقة عن المادة فقط ومراعى فيها النفع المادي لا القيم الخلقية ، وهنالك وجه دقيق بين هذه الاشياء المتشابهة ، يلاحظه المفكر الدقيق التفكير حين ينعم النظر . واقرب مثال بارز يمكن تطبيقه عليه تطبيقاً ظاهراً ، هو النظرة للفرد . فان الشيوعية تنظر للجماعة ولا تنظر للفرد مطلقاً ، وتجعل الفرد كالسن في الدولاب مسخراً لمصلحة الجماعة وهذا بخلاف الرأسمالية فانها تنظر للفرد باعتباره فرداً ، وتعطيه حريته التامة . أما الاسلام فانه جعل نظرته جماعية بحتة . ولكنه لم يهمل الفرد ولم يطلق له حريته ويعنى به كفرد ، ولكن لا بوصفه فرداً منفصلا عن الجماعة ، بل بوصفه جزءاً من الجماعة . فهو فى نظرته للفرد يظهر بانه يشابه الرأسمالية من ناحية العناية به . ويشابه الشيوعية من ناحية جعله جزءاً من الجماعة لا فرداً مستقلا ومع هذه المشابهة فنظرته هذه للفرد ليست نظرة رأسمالية ، ولا نظرة شيوعية ، بل هي نظرة اسلامية واسلامية فقط . ولذلك لايجوز ان نقول حين نبحث نظامه الاقتصادي ، ونبحث الحلول التي يقدمها لنا : بأن هذا النظام يتفق مع نظام كذا ويختلف عن نظام كذا. ولا يجوز لنا ان نفسره بتفسيرات تلك النظم ، فنزيد عليه أو ننقص منه ، أو نتأول في تفسيره . كلا بل لابد ان نأخذه نظاماً اسلامياً ليس غير . ولنكن على حذر من التقليد والتفسير ومن كل محاولة للموازنة والترجيح في جزئياته حتى لا نتعثر عند تطبيقه على تفصيلات الحوادث فيقع الخطأ والزلل . بل لابد ان يدرس ويطبق على أنه نظام اقتصادي إسلامي متميز عن غيره بنظرته ، وفكرته ، وفلسفته ، وأسسه ،

ووسائله، وغاياته. وهذا التمييز بينه وبين غيره هو الذي ينبغي ان يلاحظ بدراسة أصوله دراسة وافية، وبفهم فلسفته فهما دقيقا، مع ادراكنا ما فيه من متطور وفي نفس الوقت صلب غير متغير. وانه وان كانت الناحية الاقتصادية في الاسلام واسعة ومتشعبة إلا اننا نعرض لعشرة مواضيع منها عرضاً موجزاً، حتى يبرز النظام الاقتصادي في الاسلام بثوبه الاسلامي الصحيح. وذلك ببيان السياسة الاقتصادية، والملكية الفردية، وتعريف الملكية ووسائل التملك، وحق التصرف؛ وحق الملكية العامة، والاراضي والزكاة ووظائف الدولة، والمصالح المرسلة، وسد الذرائع.

ونكتفي بالاجمال دون التفصيل، وباظهار الرأي الاسلامي المجرد باعتباره مبدأ إسلامياً مأخوذاً من الشريعة الاسلامية، دون الاستفاضة في التدليل والتعليل. وهذه هي المواضيع:

أولا - سياسة الاقتصاد

آ - يسير الإسلام في السياسة الاقتصادية على هدى فلسفته العامة في الفكرة:-

(أن تراعي مصلحة الجماعة حين نظرك لمصلحة الفرد

(وان تراعي مصلحة الفرد حين نظرك لمصلحة الجماعة).

ب - ويسير في تحقيق هذه السياسة الاقتصادية على هدى فلسفته العامة في الطريقة:-

(التشريع الذي تنفذه الدولة والتوجيه الذي ينفذه الضمير)

ج - النظرة العامة للاقتصاد هي: انه وسيلة لسعادة الحياة للانسان وليس غاية وانه لابد من العمل للحصول على هذه الوسيلة)

د - استعمال هذه الوسيلة ينبغي ان يكون بتوجيه المثل العليا. أو بعبارة أخرى بتوجيه الغاية التي من أجلها هذه الوسيلة. وهذا المفهوم هو الذي يسير التشريع والتوجيه:

ثانياً - الملكية الفردية

أ - حق الملكية الفردية هو حق شرعي للفرد. فله ان يتملك أموالا منقولة وغير منقولة وهذا الحق مصون ومحدود بالتشريع والتوجيه.

ب - معنى الملكية الفردية. ان يكون للفرد سلطان على مايملك للتصرف فيه كما له سلطان على اعماله الاختيارية، ضمن مصلحة الجماعة. وان يكون له نصيب من هذه العين المملوكة ينتفع به وللجماعة نصيب.

جـ - صيانة حق الملكية للفرد واجبة على الدولة واحترامها وحفظها وعدم الاعتداء عليها أمر حتمي.

ولذلك وضعت العقوبات الزاجرة لكل من يعبث بهذا الحق. سواء بالسرقة أو النهب أو السلب أو الاختلاس او أي طريق من الطرق. فقد وضع التشريع له عقوبة صارمة زاجرة ووضعت التوجيهات التهذيبية لكف النفوس عن التطلع إلى ما ليس لها فيه حق من حقوق الملكية، وما هو داخل في ملك الآخرين.

د - تحديد حق الملكية أمر بديهي، لان الحرية الاقتصادية مبنية على أساس توجيه المثل العليا، وفي حدود هذه المثل العليا، وعلى حسب توجيهها، تعطى الحرية الاقتصاديه، وتقيد بقيودها، وأول هذه المثل العليا أن تكون الجماعة التي يعيش فيها الفرد هي التي تستفيد من جهده وكده حسب قواعد معينة، تتيح للجماعة هذه الفائدة، بحيث تضمن كف الاذى من اطلاق الحرية للفرد في الملكية الفردية، وتضمن كف الاذى من إطلاق الحرية للجماعة في سلطانها على الفرد. حتى لايكون الفرد كالسن في الدولاب مع الجماعة، ولا يكون منفصلا عن عجلتها بمصالحه الشخصية.

هـ - وقد ظهر تحديد الملكية هذا بشكل مرن في وسائل التملك المشروعة التي بها يتقرر حق الملكية الفردية. كما ظهر هذا التحديد في تعريف الحوادث التي تسمى اعتداء على حق الملكية، وفي الاحوال التي تترتب عليها العقوبات، والاحوال التي لاتترتب عليها عقوبات، مثل تعريف السرقة، ومتى تسمى سرقة، وتعريف النهب الخ ....

وكما ظهر هذا التحديد أيضاً في بيان حق التصرف في الملكية والاحوال التي يباح فيها هذا التصرف، والاحوال التي يمنع فيها هذا التصرف. وفي تعريف

تلك الاحوال وبيان حوادثها . وقد سلك الاسلام في هذا التحديد وسيلة التشريع بوضع القوانين التي تنفذها الدولة على مخالف هذا التحديد، كما سلك أيضاً وسيلة التوجيه في احياء الضمير لعدم تعدي الفرد الحقوق التي وضعت لحق الملكية.

ثالثاً – تعريف الملكية

أ – التملك المشروع له شروط . كما ان للتصرف في الملك قيوداً بحيث لاتخرج الملكية عن مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد باعتباره جزءاً من الجماعة لافرداً منفصلا. ولذلك كانت الملكية وهي الانتفاع بالعين المملوكة، بسلطان من الشارع . أي ان أصل الملكية للشارع وهو أعطاها للفرد بترتيب منه على السبب الشرعي .

ب – عرفت الملكية (بانها حكم شرعي مقدر فى العين، يقتضي تمكين من يضاف اليه، من انتفاعه بها وأخذ العوض عنها) وعلى ذلك فلا تثبت الملكية إلا بإثبات الشارع وتقريره لاسبابها، واذن فالحق في ملكية العين ليس ناشئا عن العين نفسها، وعن طبيعتها وانما هو ناشىء عن اذن الشارع وعن جعله السبب الذي يبيح الملك للعين منتجاً السبب الذى هو تملكها شرعاً . ولهذا أذن في تملك بعض الاعيان ومنع من تملك بعضها . كما منع تملك الخمر والخنزير للمسلم .

جـ – الجماعة هي صاحبة السلطان على كل فرد منها . وهي التي تملك كل شيء في محيطها . لان الاصل ان كل شيء هو للجماعة . غير ان الجماعة بوصفها جماعة لاتستطيع ان تتصرف بسلطانها هذا على الافراد الذين هم منها، وعلى كل شيء في محيطها، إلا بافراد منها، يشكلون جماعة صغيرة، هي الدوله، ورئيسها هو الممثل لها . وهذا الرئيس او هذه الدولة لاتستطيع ان تؤدي مهمتها فى التصرف بسلطانها على الافراد، وعلى كل شيء في محيطها، الا طبق نظام مخصوص معين، يضمن سعادتها . ومجموع هذا النظام بوجوده حياً في الدولة هو الشارع . وهو نائب عن الجماعة يعني ان الشرع حين يتمثل في الدولة هو الشارع . فالدولة وحدها ليست الشارع، والنظام وحده ليس الشارع وانما الشارع هو مجموع الدولة والنظام . ،

د – وعلى ذلك فالنظرية الاسلامية في حق الملكية (هي تمليك من الشارع للفرد في الجماعة شيئاً خاصاً لم يكن ليحق له ملكه لولا هذا التمليك)

وعلى هذا الاساس، فانه يمكن استنباط القاعدة الاقتصادية الآتية، وهي : (من كل حسب طاقته . ولكل حسب المصلحة العامة) وهذه قاعدة اقتصادية عامة لجميع الشؤون الاقتصادية، بالنسبة للملكية، فيما بين الدولة والافراد.

وعلى سبيل الاستطراد نقول هنالك قاعدتان تستنبطان من بحث العمل وبحث الضمان الاجتماعي نذكرهما هنا بمناسبة هذه القاعدة .

أما القاعدة الاولى فهي القاعدة الخاصة فيما بين صاحب العمل والعامل وهي: – (من كل حسب طاقته، ولكل حسب عمله) وتنطبق على الأجرة التي يقدرها الشارع للأجير على مستأجره مقابل عمله، سواء أكان المستأجر فرداً او دولة وسواء أكان الأجير عاماً او خاصاً .

وأما القاعدة الثانية فهي القاعدة الخاصة فيما بين الفرد والحكومة، بالنسبة لضمان العيش لكل فرد، وهي (من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته) لأن الدولة يجب ان تؤمن حاجات الشعب، وتهيء لهم وسائل الحياة، وتأخذ منهم من الجهد ما في وسعهم بذله . والمراد بالحاجة المستوى الطيب من العيش لامجرد الكفاف . وعلى هذا تكون عندنا ثلاث قواعد : الاولى عامة في ناحية التمليك بين الحكومة والافراد . والثانية عامة فى ناحية الاجرة بين الاجير والمستأجر « أي العامل وصاحب العمل » والثالثة عامة فى ناحية ضمان العيش على الحكومة للأفراد .

هـ – وعلى ضوء هذا التعريف يمكن رؤية وسائل التملك المشروعة ويمكن رؤية تعريف الحوادث التي تسمى اعتداء على حق الملكية . ويمكن رؤية حق التصرف على وجهه الصحيح بقسمة التنمية والانفاق . ويمكن ان يرى فيه كيف تفتت الثروة ويمنع تجميدها .

رابعاً – وسائل التملك

وسائل التملك ، ضمن تعريف الملكية ، هي : —

١) العمل ٢) الحاجة للمال لأجل الحياة ٣) حاجة الجماعة للانتفاع بملكية الفرد
٤) الحاجة الى تفتيت الثروة* ٥) صلة الأفراد بعضهم لبعض .

١ — العمل ، بكل أنواعه ، وهو الوسيلة الاصلية لنيل حق التملك طبيعياً ، لأن فيه العدالة بين الجهد والجزاء .

ووسائل التملك للمال بالعمل كثيرة منها : —

أ — العمل للاخرين بأجر والكلام فيه يتناول مشروعيته ، وتحديده ، وكيفية القيام به ، وحق العامل . أما مشروعية العمل فهي واضحة قال تعالى « ليتخذ بعضكم بعضاً سخرياً » فالاسلام أجاز للفرد ان يستخدم عمالا . وأجاز للفرد أن يستخدم أجيراً للعمل له . سواء الأجير الخاص ، وهو الذي يعمل للفرد فقط ، كمن يشتغل في معمل أو بيارة أو مزرعة لأحد الناس بأجرة معينة ، او الاجير العام ، وهو الذي يشتغل لجميع الناس بأجرة معينة عما يعمل كالنجار والخياط والحذاء ومن شاكلهم إلا ان هؤلاء الاجراء او العمال لابد من تحديد عملهم الذي يعملون . فلا يكلفون من العمل إلا مايطيقون . فمن كل من الناس يؤخذ من العمل حسب طاقته . قال تعالى « لا يكلف الله نفساً الا وسعها » فلا يجوز ان يطلب من العامل ان يبذل جهدا الا بقدر طاقته المعتادة وقال عليه الصلاة والسلام « إذا أمرتم بأمر فأتوا منه بقدر مااستطعتم » وكذلك لابد من إعطائهم الأجر الموازي لما بذلوه من جهد ، حتى يكون للفرد من الاجر جزاء عمله « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » وان يكون هذا الاجر له وحده ، لايقاسمه اياه احد . لاصاحب العمل ولا غيره . قال عليه الصلاة والسلام : إياكم والقسامة . قلنا : وما القسامة ؟ قال . الرجل يكون على طائفة من الناس فيأخذ من حظ هذا وحظ هذا . وهو يشير الى مقدم الفعلة (الفورمن) ومثله صاحب العمل لأنه يصدق عليه انه على طائفة من العمال

وكذلك لابد من اعطاء العامل حقه كاملا وعدم التهاون فيه . ولذلك أنذر الله من يجور على العامل بحرب من الله ، وخصومة منه ، فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي : —

« قال الله تعالى : — ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة — رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ، ورجل استأجر اجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره » وانت ترى ان أكل عرق الاجير كأكل ثمن الحر ، وكخيانة العهد بعد الحلف بالله هو غدر بذمة الله وبالانسانية ، تستحق الحرب من الله والخصومة منه لشناعتها وبشاعتها .

ولا يكفي ان تعطيه حقه كاملا بل لابد من التعجيل بأداء أجرة العامل له . قال عليه الصلاة والسلام (أعطوا الاجير أجره قبل ان يجف عرقه)

وعلى هذا كان مقابل اباحة استخدام العامل احتياط في ضمان تحديد الوقت الذي يستخدم فيه بقدر طاقته ويجعل الاجر الذي يعطى له بمقدار مابذل من مجهود (الاجر على قدر المشقة) واعطاء هذا الاجر كاملا ومعجلا .

وجعل المنفذ لهذا على الفرد هو التشريع الذي تنفذه الدولة ، والتوجيه الذي ينفذه ضمير الفرد المؤمن . وهذا الاجر الذي يأخذه العامل هو ملك له بالجهد الذي بذله .

ومقابل هذا الضمان للعامل ضمان للعمل : الا وهو وجوب اتقانه على العامل . فمن اخذ الاجرة حوسب على العمل ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه) وحرم الغش والاهمال في العمل (من غشنا ليس منا) وبهذا ضمن العمل والعامل ضماناً يؤدي الى السعادة وتحسين الانتاج .

غير انه لما كان الشارع هو الذي اباح استخدام العامل ، فقد جعل هذا الاستخدام منوطاً بمصلحة الجماعة . فاذا رأى ان مصلحة الجماعة تقضي بتحديد هذا الاستخدام بحدود خاصة ، او منعه في احوال مخصوصة ، فان له ان يقرر في شأنه مايراه بناء (على المصالح المرسلة)

ب — ومن أنواع العمل إحياء الموات من الارض التي لامالك لها . سواء أكان هذا الاحياء بزراعتها ، أو تشجيرها ، او بالبناء عليها ، أو ما شاكل ذلك . وشرطه أن يستثمرها خلال مدة ثلاث سنين من وضع يده عليها . وان يستمر هذا الاحياء باستغلالها . فاذا لم يستثمرها خلال مدة الثلاث سنوات من تاريخ وضع يده عليها او أهملها بعد ذلك مدة ثلاث سنوات متتالية سقط حق ملكيته لها . قال عليه الصلاة والسلام (عادي الارض لله ولرسوله ثم لكم من بعد فمن احيا أرضاً ميتة فهي له . وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنوات)

جـ — ومنه استخراج مافي باطن الارض مما ليس من ضروريات الجماعة كلها فان مستخرجه يملك اربعة اخماسه ويخرج الخمس زكاة له وان كان من ضروريات الجماعة دخل في الملكية العامة .

د — ومنه الصيد . وهو وان كان وسيلة بدائية لحياة البشر الاولى ، الا انه لايزال وسيلة للحصول على الاموال . فصيد السمك واللآلي والمرجان والاسفنج وما اليها من صيد البحر وسيلة من وسائل تملكها لمن يصيدها ، كما هو الحال في الطير والحيوان وما اليها من صيد البر .

ومن وسائل التملك الحاجة للمال للحياة . وذلك ان الفرد مضمون له الحصول على قوته بالعمل . فاذا تعذر عليه العمل ، كان على الجماعة ان تهيئه له والا فعليها ان تقوم بأوده ، بأن تعطيه من مال الزكاة ، ان كان أحد الأشخاص الثمانية ، الذين لهم حق في ملكية نصيب من اموال الزكاة . او تقوم باعالته من الضرائب التي تجبيها وان قصرت الجماعة في ذلك كان له ان يأخذ ما يقيم به أوده من أي مكان يجده ، سواء أكان ملك الأفراد ، او ملك الدولة ، وأخذه هذا لحاجة الحياة يجعله ملكا حلالا له . له ان يحصله بالقوة ، وان يدافع من يمنعه اياه بالقوة ، لأنه ملكه ، ولا ينطبق على أخذه لهذه الغاية أي حال من أحوال التعدي على الملك المعروفه ، فلا يسمى سرقة ، ولا نهبا ، ولا غصبا ، ولا اختلاسا ، بل يسمى تملكا بحق (وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) وفي هذه الحال لا يباح للجائع ان يأكل لحم الميتة ، ما دام هنالك أكل عند أحد من الناس . لأنه لا يسمى مضطرا للأكل مع وجود ما يأكله في يد أي انسان

ولو منع من الأكل فمات في بلد اعتبر اهلها قتلة واخذت منهم ديته . كما افتى بذلك الامام ابن حزم . وكما ضمن حق الفرد في المال للحياة بالتشريع ضمن كذلك بالتوجيه قال عليه السلام : — (ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله . وقال ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع وهو يعلم)

٢ — ومن وسائل التملك وحاجة الجماعه للانتفاع بملكية الفرد وهي تكون في تمليك الدولة لافراد الشعب من املاكها واموالها المعطلة المنفعة بان يقطع السلطان بعض الأرض التي لا مالك لها ، او الارض الموات ، كما فعل رسول الله ﷺ حين اقطع ابا بكر وعمر ارضا . وكما اقطع الخلفاء الراشدون من بعده للمسلمين ارضاً ، فهذا الذي تقطعه الدولة للفرد يصبح ملكا له لهذا الاقطاع . لان الجماعه في حاجة الى هذه الملكيه للانتفاع بها .

٤ — ومنها الحاجة الى تفتيت الثروة . وذلك ان الثروة — وقد ابيحت ملكيتها وجعل الجهد وسيلة لها — قد تتجمع في يد أفراد ، وقد تتجمد في أيديهم حال حياتهم ولكيلا يستمر هذا التجمد بعد مماتهم كان لا بد من وسيلة لتفتيتها بين الناس ووسيلة التفتيت هذه طبيعياً هي الميراث . ولذلك وجد نظام الإرث فمن ورث شيئاً ملكه ملكاً مشروعاً فاذا لم يوجد الوارث كان هذا المال للدولة وإذا رأت الدولة ان الورثة أفراد قليلون وان المال الموروث ضخم ، وبانتقاله للورثه يبقى متجمعاً غير مفتت ، كان لها أن تضع عليه — بقانون عام — ضريبة الإرث المسماة ضريبة الايلولة فالحاجة الى تفتيت الثروة كانت سبباً من أسباب الملك

٥ — ومن وسائله صلة الافراد بعضهم لبعض ، سواء أكان في حياتهم كالهبة والهدية ، أو بعد وفاتهم كالوصية ، وتكون من أفراد لآخرين ، اما من أقاربهم أو من غيرهم وهذا النوع من الأنواع التي يملك الفرد بسببها العين الموهوبه أو المهداة او الموصى بها ، وهي وسيلة من وسائل التملك المشروعة ، وهي أضعف وسائله .

خامساً — حق التصرف

حق التصرف في العين المملوكة يشمل حق التصرف في تنمية الملك ، وحق التصرف بالانفاق وقبل أن نبين هاتين الناحيتين ، نبين حق التصرف :—

ان المال هو ملك للجماعة · والشارع نائب عنها في ملكية هذا المال . وهو الذي يعطي بنيابته عن الجماعه حق ملكية الأموال للأفراد . ولذلك كان الفرد أشبه بالوكيل عن الجماعة في هذا المال الذي يملكه . وحيازته له في أشبه بوظيفه يقوم بها للانتفاع بالمال وتنميته ، منها بالامتلاك . لان الفرد حين يملك المال ، انما يملكه للانتفاع به . وهو مقيد فيه بمصلحة الجماعة ، وليس حراً فيه . كما أنه ليس حراً في نفس العين . بدليل انه لو تصرف بالانتفاع بهذا المال تصرفاً غير شرعي ، بالسفه والتبذير ، كان للدولة ان تمنعه من هذا التصرف ، وان تسلبه هذه الصلاحية ، التي منحته اياها . وعلى ذلك يكون التصرف بالعين ، والانتفاع بها ، وهو المعنى المراد من ملكيتها · او هو أثر هذه الملكية . فاذا كانت الملكية للجماعة اصالة ، وللفرد وكالة ، كان التصرف كذلك . ولذلك كان للجماعة الحق في التدخل في هذا التصرف ، بتقييده · ولها الحق ان تقيد حرية الفرد فيه .

وعلى حساب هـذا الاعتبار ينبني حق التصرف في تنمية الملك ، وحق التصرف في الانفـاق .

١ — تنمية المال مقيدة في الحدود التي وضعها الشارع لا يجوز تعديها . وهذه الحدود يراعى فيها ان وراء مصلحة الفرد مصلحة الجماعة التي يتعامل معها ، ولذلك يمنع الفرد من تنمية المال في طرق معينة ، فيها ضرر على الجماعة .

أ — قد منع من الغش في المعاملة · فمن يتاجر هو حر في تنمية هذا المال في التجارة ، ولكنه ممنوع من أن يغش في السلعة والعملة. بل عليه أن يبين إن كان في السلعة عيب . وعليه ان يوضح ما في العمله من زيف . واذا لم يبين كان غاشاً . وكان ثمرة الغش هذا امتلاك مال بدون بذل جهد مشروع · وفي ذلك ما فيه من الاضرار بالناس ، ورفع الثقة من صدورهم ، واضعاف التعاون بينهم ، ولذلك كان الغش ممنوعا . وهو حرام يعاقب القانون عليه ، ولا يعتبر الملك به ملكا . ويؤنب عليه الضمير لمخالفته لتوجيه الاسلام فيه · وقد قال عليه السلام . — (لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت · وكل لحم نبت من السحت كانت النار اولى به) . وقال — (من

غشنا ليس منا) وقال . — (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان تفرقا وبينا بورك لهما في بيعها . وان كتما وكذبا محقت بركة بيعها) .

وهكذا منع المتصرف بالمال من الغش وعوقب عليه معجلا ، وهدد بالجزاء عليه مؤجلا

ب — ومنع من الاحتكار لضروريات الناس في التجارة واعتبر الاحتكار إثماً لان المحتكر يتحكم في السوق ، ويفرض على الناس مايشاء من اسعار باحتكاره السلعة عنده ، فيضطر الناس لشرائها منه ، ولعدم وجودها عند غيره . وفي ذلك من المشقة والضرر للناس في حياتهم ولوازمهم مافيه ، فضلا عن انه يسد باب الفرص على غيره من التجار ، ويصادم حرية التجارة والصناعة ، ويستغل حق البائعين والمستهلكين .

ومن أفظع انواع الاحتكار شراء البضاعة واتلافها ، حتى تقل في السوق ، ويرتفع سعرها . فقد تكون هذه البضاعة طعاماً يسبب أتلافه وجود المجاعة العامة . وقد يكون ادوية يكون من جراء اتلافها تفشي الامراض. وفي ذلك ضرر آخر غير ضرر الغلاء في الاسعار ، وحرمان الناس الارزاق · ولذلك كان هـذا الاحتكار ممنوعاً يعاقب فاعله ، ولا يعد المال الذى كسبه بسببه ملكا . وكان حراماً يعذب الله من يفعله عذاباً أليماً ، ويوبخه ضميره ووجدانه قال عليه السلام : (الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون) وقال (من احتكر فهو خاطيء) وقال (من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برىء من الله ، وبرىء الله منه)

ج — وقد منع من الربا منعاً باتاً ، بغض النظر عن نسبته ، سواء أكانت كثيرة او قليلة ، بل الربا من حيث هو حرام ممنوع ، قل أو كثر . وذلك لأن هذه الفائدة التي يملكها استغلال لعرق الناس ، ومص لدمائهم · وهي جزاء من غير بذل جهد . والمال بطبعه ليس وسيلة لتنمية نفسه . وانما الوسيلة لتنمية المال هي مقدار الجهد الصحيح الذي يبذل . على ان المال الذي يؤخذ عليـه ربا هو مضمون الفائدة ، غير معرض للخسارة . وهذا يخالف القاعدة العامة (الغرم بالغنم) وهي قاعدة طبيعية ولذلك كان استغلال المال بالتركة والزراعة والمساقاة ونحوها جائزاً لانه تنتفع به الجماعة ولا يستغل جهد آخرين ، بل يكون وسيلة تمكنهم من الانتفاع بجهد انفسهم . وهو معرض للخسارة كما هو معرض للربح . وتنطبق عليه قاعدة (الغرم

بالغنم) بخلاف الربا . فان صاحبه يستغل ضعف موقف المحتاجين . فيأخذ منهما كثر مما اعطاهم مغتنما فرصة احتياجهم ، ولا يبالي ، أكانت تلك الحاجة حاجة الطعام للحياة ، ام حاجة العلاج للمرض ، ام حاجة النفقة للعلم . لا يبالي من ذلك شيئاً ولا يبالي بشكل هذه الحاجات ان تتعطل ،ولا تقضى ، وانما يهتم بالفائـــدة التي يأخذها ويتحكم من اجلها في جميع المحتاجين للاقراض . ولذلك كان هـــذا المرابي آثماً عند الله ، مفرقاً لصفوف الجماعة ، معتدياً على حقوق الناس ، مستغلا لعرقهم ، ودمائهم ؟ وجهدهم . وكان هذا الربا مالا حراماً . ولذلك لايسمى ملكا ولا يملكه صاحبه . وانما يجب ان يعاقب عليه القانون . ويرد لاهله ان كانوا معروفين والا يصادر . ويعتبر ارتكابه مسبباً لعقوبة شديدة في الدنيا والآخرة .أما في الدنيا فبحرمانه من ملك هذا الربا وانزال العقاب به . وأما في الآخرة فبالعذاب الأليم قال الله تعالى : « الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا. فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف ، وأمره الى الله . ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقال « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . يمحق الله الربا ويربي الصدقات » غير انه يتبادر للذهن ان صاحب المال محتفظ بماله ، وقـــد لايسخو باقراض المحتاج لقضاء حاجته . وهذه الحاجة تلح على صاحبها . فلا بد من وسيلة تسد هذه الحاجة على أن تطورات العصر قد تطورت معها الحاجة نفسها . فصار قوام التجارة والزراعة والصناعة يدخل في ضمن الحاجات . ولذلك وجدت المصارف (البنوك) وهي تتعامل بالربا ، ولا وسيلة غيرها ، كما لا وسيلة بغير المرابين لسد الحاجات . فكيف تسد هذه الحاجات بغير المرابي وبغير البنك ، لاسيما وان البنك اصبح عماد الحياة الاقتصادية وهو لايقوم الا على الربح الذي يؤخذ أكثره من الربا .

والجواب على ذلك اننا نتحدث عن المجتمع الذي يعيش وفق النظام الاسلامي من ناحية اقتصادية . لا عن المجتمع بوضعه الحاضر ، والمجتمع بوضعه الحاضر مجتمع يعيش

على النظام الرأسمالي ، ولذلك برز كون البنك من ضرورات الحياة ، فصاحب رأس المال الذي يرى نفسه حرا في ملكه ، والذي يرى ان له حرية الاستغلال بالغش والاحتكار والربا وغير ذلك ، دون رقابة من دولة او تقيد بقانون ، لا شك ان مثل هذا يرى ان الربا والبنك ضرورة من ضرورات الحياة .

ولذلك وجب ان يغير النظام الاقتصادي الحالي برمته ، وفق ما بيناه من نظـــام الملكيه الفردية وتفسيرها ،ووفق ما سنبينه من نظام الملكيه العامة ، وما سنفعله من وظيفة الدولة الاقتصادية ، فاذا غير هذا النظام بالنظام الاسلامي برز للناس افراداً وجماعات ـ ان الربا ضرر من اشد الاضرار على الحياة الاقتصادية ، بل برز للعيان انه لا ضرورة اليه ، بل الضرورة تقتضي باستبعاده.وايجاد الحوائل الكثيفة بينه وبين المجتمع بالتشريع الصادق والتنفيذ الحازم .وتبقى حينئذ للبنك وظيفه اقتصادية باشرافه على الشؤون المالية من ناحيه النقد والتعامل وهذا يقضي ان يكون ادارة من ادارات الدولة ، تابعا لوزارة الاقتصاد . وحينئذ يقوم الى جانب وظائفه المعروفة ماعـــدا التعامل بالربا ـ بوظيفة اقراض المحتاجين المال بلا فائدة ، بعد التحقق من حاجتهم للمال ومن امكانية انتفاعهم به ، وامكانية تسديدهم اياه ، مع مراعاة احوالهم الخاصة واحوال المجتمع العامة .

فمثلا لو ان زارعا طلب قرضاً لاستغلال ارضه التي يملك منفعتها ، او الأرض التي اقطعته اياها الحكومة. وهو لا يستطيع استغلالها دون قرض معقول .فان هذا الطلب يحول الى وزارة الزراعة، لتحقق من صحته وامكانية الانتفاع بالمال المستقرض وامكانية استرداده ،وكيفية تسديده الخ . فاذا اوصت باعطائه المبلغ المطلوب ،او اكثر او أقل كان على البنك ان يقرضه ، وفق هـذه التوصية ، دون ربا ومثل ذلك ما لو تقدم تاجر بمثل هذا الطلب . او تقدم اى فرد من افراد الأمة . فانه اذا توفرت فيه شروط الاقراض، يعطى القرض الذي يحتاجه دون ربا ، وبذلك يطهر المجتمع من دنس الربا وتقضي حاجات الناس . ويسعد الشعب.وتسير شؤونه الزراعية والتجارية والصناعية السير الجيد . ولا يقال ان المستقرض قد يأكل المال فان ذلك يصدق ايضا على حالة الربا ومتى كانت الأدارة يقظة حازمة ، فلا تعطي الا من يمكنه السداد ، على ان

الدولة هي التي تقوم بتحصيل الدين كما تحصل الضرائب لانه مالها ، علاوة عما حث عليه الشرع ، من ترغيب في تسديد الدين مما يهيب بالمدين ان يسدد دينه قال عليه السلام : (من أخذ أموال الناس يريد اداءها اداها الله عنه . ومن أخذها يريد اتلافها اتلفه الله)

٢ — ومن حق التصرف طرق الانفاق : جرى الاسلام على طريقته فحدد طرق الانفاق ، ووضع لها ضوابط . ولم يترك صاحب المال حراً ينفق المال كما يشاء بل حدد كيفية التصرف بماله في حياته وبعد مماته ؛ بما فيه مصلحة الجماعة ؛ مع المحافظة على مصلحة الفرد وتصرف الفرد بماله بنقل ملكيته لغيره اما ان يكون نفاذه حال حياته ؛ وذلك كالهبة والهدية والنفقه والصدقة ؛ واما ان يكون بعد وفاته ؛ كالوصية والإرث . وقد تدخل الاسلام في طريقة هذا التصرف . فمنعه من ان يهب او يهدي للعدو في حالة الحرب ما يتقوى به على امته . ومنعه من ان يتصدق عليه في هذه الحالة وأباح له غير ذلك بحدود المصلحة العامة .

وأما النفقة فانه تدخل بها ورسم لها سبيلا وسطا سويا / فمنع الفرد من التقتير على نفسه ، ومن حرمانها من المتاع المشروع . وأمر بالتمتع بطيبات الدنيا ، وأخذ الزينة اللائقة ، وجعل ادنى حد للفرد أن يوفر له مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه وما يركبه لقضاء حاجاته البعيدة . فاذا كان له مال وبخل به على نفسه فانه يكون آثماً . ولا بد من اجباره على الانفاق على أهله بقوة الدولة . واذا لم يستطع لعدم وجود مال بين يديه كان على الجماعة ان تعينه على ذلك ليعيش في مستوي طيب ولا يجوز أن يبقى على عيش الكفاف ، بل لا بد ان يؤمن له العيش الذي يمكنه من الاستمتاع بمباهج الحياة ولذاتها المشروعة واعانة الجماعة له ، اما باعطائه من مال الزكاة والصدقات أو باجبار قريبه على الانفاق عليه ، أو بجعل الدولة تتولى الانفاق اذا لم يمكن ايجاد عمل له . ولهذا كان الفقير من أصحاب الحق في المال ، مع انه يملك مالا ، وذلك ان الفقير هو الذي يملك دون النصاب ، أو الذي يكون دخله اقل من نفقاته . ومثل هذا مع أن لديه مالا يكفيه لعيش الكفاف ، لكنه لا بد من التدخل في شؤونه فلا يترك راضيا بعيش الكفاف بل لا بد ان يرفع مستوى عيشه ليصبح في وضع طيب .

وكذلك منع الفرد من الاسراف بالانفاق ، واعتبره سفها يؤدي الى منعه من التصرف باموا له وذلك لان الاسراف على النفس بالمال، او على وجوه الشر ممنوع يعاقب صاحبه ويمنع منه حتى لا تشيع الفاحشة في انفاق المال على اهلها من عشراء السوء وحتى لا يرتفع مستوى المعيشة فى طبقة من الناس ارتفاعا فاحشاً يؤدي الى وجود طبقات بينها البون الشاسع في العيش على ان الاسراف هو الترف .او يؤدي الى الترف الذي يكرهه الاسلام وكما ان الفقر سبب من اسباب انحطاط الامة فكذلك الترف يسبب من اسباب هلاكها فالفقر والترف آفتان فظيعتان لهما الاثر الاكبر فى انقراض الامم. ولذلك يتدخل الاسلام فى انفاق المال، ليمنع الترف . كما يمنع الفقر سواء بسواء . (والذين اذا انفقو لم يقتروا ولم يسرفوا وكان بين ذلك قواما) لان الغني الذي يعيش عيش الفقير بخله وتقتيره يسبب انخفاض مستوى العيش ويمنع المال من التداول ويثير في نفسه حساسية الاكتناز وطبيعة الشح . فيؤدى ذلك الى اضرار المجتمع واضرار نفسه ، اذ يتحلل خلقه ويسوء طبعه وتنحط همته . لانه كما ارتفع مستوى العيش والرفاه في الامة سمت هممها وعلت اخلاقها ؛ واشتد تماسكها وصحت نظرتها . واما الفقير والمسكين فلا بد من معالجة شأنهما برفع مستواهما . لأن الفقر آفة فظيعة يؤدي الى الجهل ، والضعف ؛ وانحطاط الهمة ؛ وسوء الفهم للروحيات والمعنويات ؛ وسقوط المروءة ؛ وموت القلب يؤدي فى النهاية الى انحطاط المجتمع واضطرابه . لأن هؤلاء الفقراء ستسوقهم حاجتهم للعيش الى السرقة او الغصب ؛ والى حسد المترفين وبغضهم ؛ والكيد لهم ؛ هذا اذا كان هؤلاء الفقراء من اصحاب النفوس العالية ؛ وممن لهم من عنصرهم الاصلي ما يرفعهم عن الذلة ويبعدهم عن الهوان واما اذا لم يكونوا كذلك ؛ فان الفقر قد يدفعهم الى الذل وبيع الشرف والتضحية بالكرامة . فينحدرون الى الدرك الاسفل من الخلق ؛ والى استساغة الرذيلة واحتمال المنكر والاهانة ويسلكون طرق الملق والنفاق ؛ والكذب وفناء الشخصية في سبيل المال . وفي ذلك كله البلاء الاكبر على المجتمع بأكمله .

واما الغني الذي يسرف بالانفاق فانه سيصبح ذا نفس مريضة ؛ يحيا حياة رخوة شاذة حريصا على شهواته ؛ يعيش عيشاً ناعماً مترهلا ؛ فتضعف رجولته وتسقط همته ويضيق افقه ؛ ويموت احساسه ؛ ويصبح مع الزمن حريصاً على بقاء حياته هذه ولو

كانت ثقلا على المجتمع ؛ وأذى للناس .ولذلك يصبح عدوا لكل هدى ؛ محاربا لكل ايمان حائلا دون كل نهضة ؛ كافراً بكل مبدأ من مبادىء الفضيلة . وفي وجود مثل هذا الترف خطر على المجتمع وعلى رقيه ونهضته ؛ ولذلك تدخل الاسلام في ماله ؛ ومنعه من ان ينفقه الا في وجهه . فاذا لم يرتدع كان جزاءه ما قدمناه من حرمان التصرف بالمال .

الا أنه لا بد ان يعلم ان عيش الفقراء ؛ وعيش المترفين ؛ ليس له قدر مخصوص ولا حال معين ؛ وانما هو باعتبار العرف والعادة في المجتمع وباعتبار تحديد هذه الكفاية ؛ مع مراعاة ان الواجب هو رفع مستوى المعيشة في الأمة ؛ وهي لا تأتي بخفض عيش مستوى الغني ؛ ليصير قريبا من مستوى عيش الفقير ؛ بل هي برفع مستوى عيش الفقير ليصبح في وضع طيب من الحياة ، ويسعى لرفاه الشعب كله من فقير وغني . ولكن في حدود ان لا يسمى ذلك ترفا بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه .

سادسا ـ حق الملكية العامة

حق الملكية العامة للجماعة طبيعي . لأنها هي التي تملك كل شيء في محيطها ؛ والمال في عمومه هو حق للجماعة . لأن اصل المال لله . والجماعة مستخلفة فيه عن الله قال تعالى : (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) ولذلك كانت الجماعة هي المالكة لكل شيء ملكا عاما . الا ان الجماعة يجوز لها ان تعطي هذه الملكية للأفراد باذن خاص؛ ووسائل معينة ؛ وقد حددت هذه الملكية الفردية ـ كما قدمنا ـ بكونها وظيفة اكثر منها امتلاكا ؛وبوصفها ملكية التصرف والانتفاع لا ملكية عينية كما حددت الاحوال التي يأذن الشارع للفرد بتملكها . وهي الاحوال التي قدمناها . وما عداها فهي داخلة في الملكية العامة ؟ وعلى ذلك تكون الاحوال التي تتحقق فيها الملكية العامة او يجب ان تكون فيها الملكية العامة محققة ؛ كثيرة اهمها ما يلي :

أ ـ كل ما كان من مرافق الجماعة ؛ وما هو من الضروريات للحياة العامة مما لا يستغني عنه الناس لقضاء مصالحهم هو ملك عام . ومثل هذه الاشياء ليس من المسائل التوقيفية التي يقتصر فيها على ما ورد النص به . وانما تختلف باختلاف العصور والبيئات

فاذا كان الرسول عليه السلام يقول عن هذه المرافق في شيوعية ملكها (الناس شركاء في ثلاث ـ الماء والكلأ والنار)فانما يعني ان هذه الثلاث هي ملك عام للجماعة بوصف هذه الاشياء ضرورية لحياة الجماعة في البيئة العربية التي كانت في ذلك الزمان ـ فاذ وجدت في أي عصر اشياء تعتبر من مرافق الجماعة ؛ ومن الضروريات للحياة كان حكم هذه الأشياء كذلك . وتكون ملكا عاما . ولذلك ذكر الفقهاء ان هناك انواعا من الأموال شائعة لا يجوز احتجازها للافراد . ولا يجوز ان يملكوها بل لا يجوز للدولة ان تأذن لهم بتملكها وهي كل ما هو من ضروريات الجماعة بالنسبه للبيئة التى يعيشون فيها ؛ من مثل ساحات البلدة واحراش الاحتطاب ؛ ومراعي الماشية ؛واراضي الملح؛ ومنابع النفط الخ وقد قال الإمام علاء الدين الكاساني المتوفي سنة ٥٨٧ في كتابه بدائع الصنائع بأن ارض الملح والقار والنفط ونحوها مما لا يستغني عنه المسلمون لا يجوز للامام ان يقطعها لأحد لأنها حق لعامة المسلمين . وعلى ذلك فهذا المبدأ القائل (كل ما كان من المرافق العامة وما هو من الضروريات للحياة العامة هو ملك عام) هذا المبدأ يعتبر مرنا مفتوحا يمكن تطبيقه في كل عصر وفي كل بيئة ويمكن لنا الآن ان نسير عليه ونراعيه رعاية تقتضي ان تتملك الدولة المعادن بجميع انواعها ؛ ومنابع البترول ؛ والبحار والانهار والشواطىء وجميع ما هو ضروري للحياة . وما هو من مرافق الجماعة .

٣ ـ كل ما كانت المصلحة العامة تقتضي تملكه ، مما كان قد ملكه الافراد باذن الشارع بوسائل التملك الشرعية ، هو ملك عام . فاذا ملك الفرد اموالاً ، وكانت المصلحة العامة تقتضي ان تسحب ملكيته ، تلغى هذه الملكية رعاية للمصلحة العامة . وصبح حينئذ من الملك العام ، وينطبق عليه المبدأ الاول . وذلك مثل توريد المياه ، وتوليد النور (الكهرباء ووسائل النقل كالسكك الحديدية وسائر المواصلات العامة وما شابه ذلك . فان اصبحت المصلحة العامة تقتضي تملكها للدولة فانها تملكها عملاً بهذا المبدأ .

ج ـ كل ما كانت الجماعة فيه اكثر قياماً بوظيفة التصرف والانتفاع من الفرد هو ملك عام وذلك ان للفرد ان يملك معملا وان يؤسس مصنعاً ، ولكن توزيع

الجهد في انشاء المصانع يحول دون وجود المصانع الكبيرة ، او يوجد الاحتكار ، لان الفرد يعجز عن القيام بالمصانع الكبيرة ، واذا قام بها لم تكن قدرته كافية لحمل عبئها كقدرة الدولة ، ولو كانت قدرته كافية فقد يؤدي تملكه الى الاحتكار ولما كانت الحاجة الى الانتاج الكبير اصبحت ماسة ، واصبح الانتاج الكبير من الضروريات ولما كانت الدولة تمنع الاحتكار وتحتاط لعدم وجوده كان لا بد ان تكون المصانع الكبيرة والانتاج الكبير ملكا للدولة . لان قيامها بوظيفة التصرف والانتفاع أقوم وانتج من قيام الفرد بها . ومجرد كونها أقدر على القيام بوظيفة الملكية على الانتفاع يجعل هذا الملك داخلا في الاملاك العامة .

د — كل ما تأخذه الجماعة من ضرائب وأموال مصادرة ، ورسوم ، وغنائم حرب وما شاكلها ، هو ملك عام .

سابعاً — الأراضي

أ — رقبة الارض في جميع البلاد التي افتتحها الاسلام تعتبر ملكا عاماً . وتشمل جميع البلاد العربية بولاياتها ما عدا جزيرة العرب . وكل أرض في جزيرة العرب غير عامرة كالصحاري أو عامرة ولكنها ليست ملكا لاحد فهي ملك عام .

ب — منفعة الارض من الاملاك الفردية اذا أقطعتها الدولة للناس ، او تبادلوها فيما بينهم او احيوها باذن الدولة . وهذه المنفعة تعطي المتصرف بالارض من الحقوق ما يعطي لمالك العين . وله ان يبيعها و يهبها وتورث عنه ، وله فيها كل نوع من أنواع التصرفات المشروعة وذلك لان للدولة ان تقطع الاراضى للأفراد ، والاقطاع هو تمليك منفعة الارض مع بقاء رقبتها لبيت المال .

ج — يجبر كل من ملك منفعة أرض على استغلالها . ويعطى من بيت المال مايمكنه من هذا الاستغلال . ولكن اذا أهمل ذلك ثلاث سنين تؤخذ منه وتعطى لغيره .

د — الارض بمنزلة المال . فكما يجوز للدولة ان تأخذ من أموال الاغنياء ضريبة وتعطى للفقراء اذا لم يكن عندها مال . فكذلك لها ان تأخذ من الاراضي الواسعة التي يملكها الاغنياء ، وتعطى للفقراء ان لم يكن عندها اراضى لتمنع الاقطاعات (الاملاك الكبيرة) :

قال أبو يوسف في كتاب الخراج (والأرض عندي بمنزلة المال . فللامام ان يجيز من بيت المال من كان له غناء في الاسلام ، ومن يقوى على العدو ويعمل في ذلك بالذي يرى انه خير للمسلمين ، وأصلح لامرهم . وكذلك الارضون يقطع الامام منها من احب من الاصناف التي سميت ، ولا ارى ان يترك أرضاً لاملك لاحد فيها ، ولا عمارة حتى يقطعها الامام فان ذلك اعمر للبلاد) وقال ابن حجر المكي : — (الاراضي ملك لبيت المال) وقال في الدر المختار (وان للامام ان يخرج من أقطعه أرضاً منها متى شاء) وقال عليه السلام : — (ليس للمرء الا ماطابت به نفس امامه) .

ثامناً — الزكاة

يعتبر مال الزكاة احد انواع الاموال التي توضع في بيت المال . ولكنها تختلف عن باقي أنواع الاموال من ناحية جبايتها ومن ناحية المقدار الذي يجبى ومن ناحية انفاقها فهي من حيث الجباية لاتجبى الا من اموال المسلمين ، ولا تجبى من غيرهم مطلقاً . وهي ليست ضريبة عامة . وانما هي عبادة من العبادات . وتعتبر ركنا من أركان الاسلام . وهي مع كونها ناحية مادية ، فهي كذلك ناحيه روحيه . وهي كالصلاة والصيام والحج ، واداؤها واجب على المسلم . ولا تسقط عنه . لاتعتبر جبايتها مسايرة لاحتياجات الدولة ، وحسب مصلحة الجماعة كباقي الاموال التي تجبى من الشعب بل هي نوع خاص من المال يجب ان يدفع لبيت المال سواء أكانت هناك حاجة لها ام لا . ولا تجب الا على المسلم البالغ العاقل المالك للنصاب فاضلا عن ديونه وحاجته ولا تجب على غير المسلم ، ولا على الصبي ، والمجنون من المسلمين ، لانهم غير مكلفين بالعبادات لانها حق في المال بوصفه مملوكاً لهذا المسلم البالغ العاقل . ولا تجب على من لايملك النصاب الزائد عن ديونه وحاجته بخلاف باقي انواع المال . فان الحق الواجب فيها يكون على المال . ولذلك تؤخذ الضرائب من جميع المالكين سواء أكانوا مسلمين ام لا ، وسواء كانوا مالكين للنصاب أم لا .

وأما من حيث القدار الذي يجبى ، فانه مقدار معين . لايزيد ولا ينقص . وقدر بربع العشر في الذهب والفضة وعروض التجارة . يؤخذ من مقدار معين من المال هو النصاب . وقدره مائتا درهم فضة ؛ وعشرون مثقالا من الذهب والمثقال من الذهب يساوي دينارا شرعياً . ووزنه عشرون قيراطاً . وهو يعادل نصف جنيه انكليزي من الذهب . فاذا نقص المقدار عن النصاب فلايؤخذ منه شيء . وأما الحبوب كالقمح ونحوه والمواشي كالابل والبقر والغنم ؛ فقد بين الفقهاء مقدار نصابها ؛ وما يؤخذ منها مفصلا . وهذا بخلاف الضرائب . فانه لم يوضع لها نصاب مخصوص وانما تقدر حسب الصلحة ؛ فتزيد وتنقص حسب الحاجة والمصلحة .

وأما مصارف الزكاة او وجوه انفاقها ؛ فهي محددة كذلك بحد معروف . فلا تصرف الا للاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله فى القرآن الكريم (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)

اما الفقراء ــ فهم الذين يملكون اموالا ولكن نفقاتهم اكثر من وارداتهم

والمساكين ــ هم الذين لا يملكون اموالا او ليست لهم واردات .

والعاملون عليها ــ هم الموظفون الذين يعملون بجبايتها وتوزيعها .

والمؤلفة قلوبهم ــ وهم الذين يرى ان فى التودد اليهم ، وفى جلبهم للاسلام مصلحة عامة

وفي الرقاب ــ هم الارقاء يعطون من مال الزكاة ليعتقوا . وهذا الصنف غير موجود الآن .

والغارمون ــ هم المدينون وفي سبيل الله ــ الجهاد .

وابن السبيل أي المسافر المنقطع .

وما عدا هؤلاء الثمانية لا يجوز أن تصرف لهم الزكاة . وكذلك لا يجوز أن تصرف في شؤون الدولة الاقتصادية ، واذا لم يوجد احد من الاصناف الثمانية لاتصرف الزكاة في باب آخر ، وتوضع في احتياطي الدولة ، لتصرف عند الحاجة فى سبيل الله

تاسعاً — وظيفة الدولة الاقتصادية

تعتبر الدولة نائبة عن الجماعة في جميع الشؤون . ومنها الناحية الاقتصادية . فهي تملك عن الجماعة كل شيء في حدود الدولة . وتملك كل ملكية عامة مما بيناه ، حتى تقوم بوظيفتها الاقتصادية ، ووظيفتها هذه تشمل نواحي كثيرة ، أهمها : ١) توزيع المال حسب القواعد الاقتصادية التي سنها الاسلام ، ٢) ايجاد التوازن في المجتمع ، ٣) تحقيق العدالة الاجتماعية ، ٤) استغلال الاملاك العامة بما يضمن مصلحة الامة . ٥) الاشراف على ادارة الاقتصاد جميعه ، ٦) جباية الضرائب ، ٧) جباية الزكاة ،

١ — توزيع المال حسب القواعد الاقتصادية : وذلك ان تنظم الدولة شؤون الملكية الفردية في الاحوال التي أذنت بها للافراد فى التملك ولا بد ان يكون هذا التنظيم محققاً الغاية من الاقتصاد . الا وهي نفع الجماعة ، ونفع الفرد بوصفه جزءاً منها . وهذا يتطلب مايلي : أ) ان تحقق العدالة بين الجهد والجزاء بحيث يتحقق فيه مبدأ (من كل حسب طاقته ، ولكل حسب عمله) في العمل الفردي .

ب — ان يصون هذه الملكية الفردية من الغصب والسرقة والنهب والسلب بفرض العقوبات الصارمة .

د — ان يقيد الحرية في تنمية المال في الحدود المشروعة ، ويضع العقاب الصارم على من يغش في العاملة ؛ ومن يحتكر ضروريات الناس ؛ ومن يتعامل بالربا .

هـ — ان يقيد حرية الانفاق بما يعود على الفرد من نفع لايصيب الجماعة منه ضرر . فيمنع التقتير ؛ حتى يمنع ان يعيش احد في الامة عيش الفقراء ويمنع الاسراف الى حد السفه او الترف ؛ حتى يحول دون ميوعة المجتمع . لان الفقر والترف هما من أخطر الامراض الاجتماعية الفتاكة .

و — ان يضمن ان لا يؤدي التصرف بالمال الى الاخلال بالتوازن في المجتمع . فيمنع من ان يحبس في ايدي فئة خاصة من الناس ، يتداول بينهم ، ويمنع عن غيرهم وقد علل القرآن ذلك فقال : (كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم) .

ز — ان يمنع اكتناز المال وادخاره وعدم تشغيله في معترك الحياة . والذين

يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) وعملا بالقاعدة العامة (ان الدولة تقوم على الناحية الاقتصادية بالتشريع والتوجيه) لا بد ان يشمل النظام تشريعا يؤخذ من هذه الآية لعقاب من يكتنز المـــال في الدنيا كما نصت على عقابه في الآخرة .

٢ — ايجاد التوازن في المجتمع : ـ وهذه الوظيفة من أشق الوظائف الاقتصادية على الدولة ، لأنها تحتاج من الدولة الى بصيرة نفاذة ، وحكمة فائقة ، وحنكة ودراية وقد جعلها الاسلام مرنة متطوره ، تطبق حسب حاجة المجتمع ، وذلك ان المجتمع اما ان يكون متساوياً ليست فيه طبقات ، بل جميع اهله متقاربون في الملك الاقتصادي واما ان يكون مائلا الى التفاوت في العيش وفيه طبقات متفاوتة تفاوتاً فاحشاً ، فيه البون الشاسع بين افراده بحيث تكون الطبقة العليا في السماء والطبقة الدنيـــا في الحضيض والطبقة الوسطى بعيدة عن هؤلاء وهؤلاء كما هي حال المجتمع العربي الآن

فان كان المجتمع متساويا فلا عمل للدولة بايجاد التوازن في المجتمع وانما ينصرف جهدها في هذه الناحية الى رفاه الشعب ورفع مستواه الاقتصادي في العيش حتى ترتفع مستواه المعنوى والروحي والعقلي . وذلك كما كان الحال في ايام عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن مروان وغيرهما ففي ايام عمر اكتفى الناس اكتفاء جعل الصدقة لا تجد من يأخذها فقد حدث يحيى بن سعد عامل عمر قال : (بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات افريقية فاقتضيتها وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد بها فقيراً . ولم نجد من يأخذها منا ؛ فقد اغنى عمر بن عبد العزيز الناس

واما اذا كان المجتمع مائلا الى التفاوت في العيش وفيه طبقات متفاوتة يخشى معها ان يختل التوازن الاجتماعي بالدولة في مثل هذه الحال واجبها ان تزيل هذا التفاوت وان تمنع تكدس الثراء في جانب والحرمان في جانب آخر . ولها حرية التصرف حسب الوضع القائم ؛ فان كان لديها مال اعطيت للطبقات الفقيرة والمتوسطة عطاء متفاوتا ؛ بحيث يتناول كل واحد حسب حاجته من جهة وحسب ما يرفعه ليساوى غيره من باقي الطبقات مساواة نسبية لا مساواة حقيقية . وذلك كما فعل رسول الله ﷺ في غنائم بني النضير فانه وزعها على المهاجرين الفقراء خاصة . ولم يعط الانصار

سوى رجلين اثنين هما — أبو دجانة وسهل بن حنيف لانهما كانا فقيرين ، وينطبق عليهما حال فقراء المهاجرين . وبهذا العطاء من ارض ونخل ورزق استطاع هؤلاء الفقراء ان يسدوا حاجتهم وان يرفعوا مستوى معيشتهم الى مايقرب من مستوى غيرهم من جهة . ومنع تكدس الثراء عند فئة مخصوصة . وبذلك أعاد الرسول عليه السلام التوازن للمجتمع . وحقق مبدأ تعميم تبادل المال بين جميع الناس ومنع تخصيص تبادله في فئة خاصة . وبهذه الحادثة نزلت الآيات العشر الاولى من سورة الحشر ، والتي علل الله فيها هذا التوزيع وهذا التوازن في المجتمع بقوله : « كي لايكون دولة بين الأغنياء منكم »

وان لم يكن للدولة مال كان لها ان تأخـذ من الاغنياء وتعطي الفقراء بطريقة اخذ الضرائب التصاعدية وصرفها على الفقراء والمحتاجين . وقد قال سيدنا عمر رضي الله عنه : (لو استقبلت من أمري مااستدبرت ، لاخذت من الاغنياء فضول أموالهم فرددتها على الفقراء) ولولا أنه طعن ومات لنفذها . ولذلك يجب على الدولة وهي تعلم ان المال للجماعة ؛ أن تأخذ فضول مال الاغنياء ؛ وتعطيه للفقراء .

٣ — تحقيق العدالة الاجتماعية : وهذ يتطلب ان تقوم الدولة على تأمين التعليم المجاني ؛ وايجاد التطبيب المجاني قبل كل شيء وذلك لان الشرع حـين اوجب نفقة الزوجة على زوجها ؛ والابن على أبيه وجعل للقاضي حق فرض النفقة اذا امتنع عن الانفاق ؛ أو كان مقتراً فيه مماطلا في اعطائه ؛ ولـكنه لم يوجب عليه معالجة من تجب عليه نفقته ان كان مريضا ولا تعليمه ان كان يحتاج للتعليم ـ اقول إن الشرع حين قرر هذا كان يرى ان التعليم والمعالجة ليسا من واجبات الافراد كالنفقة وانمـــا هما من واجبات الدولة فقد كان ممنوعاً على الطبيب والمعلم ان يأخذا أجراً على المعالجة والتعليم وكان رزقهما في بيت المال . فالمعالجة والتعليم من اعظم وظائف الدولة حسب احكام الشريعة الاسلامية . وهناك واجبات أخرى لتحقيق العدالة الاجتماعية ؛ منها : ـ

أ — ايجاد الاعمال لمن لاعمل لهم .

ب — تأمين النفقات الكافية للموظفين من عمال وغيرهم .

ج ـ ايجاد الملاجىء للعجزة ، وذوي العاهات ، فقـد روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لما سافر الى دمشق مر بأرض قوم مجذمين من النصارى ، فأمر ان يعطوا من الصدقات ، وأن يجري عليهم القوت ، وفي أيام عبد الملك بن مروان رتب للمقعد خادما وللاعمى قائداً

د ـ الانفاق على من لا نفقة عنده ، ومن لا يوجد من تجب عليه نفقته ، الى أن تهيء له الدولة عملا إن كان قادراً عليه . رأى عمر شيخاً ضريراً على باب ، فسأل ، فعلم أنه يهودي . فقال له : ما الجأك الى ما أرى ؟ قال ـ الجزية ، والسن ، والحاجة فأخذ عمر بيده ، وذهب به الى منزله ، فأعطاه ما يكفيه ساعته . وأرسل الى خادم بيت المال يقول: انظر هذا وضرباءه ، فوالله ما أنصفناه ، أن أكلنا شبيبته ثم نخزه عند الهرم ، إنما الصدقات للفقراء والمساكين . وهذا من مساكين أهل الكتاب ووضع عنه الجزية وعن ضربائه ، وأجرى له رزقاً .

هـ ـ كفالة الاسرة ، بفرض رزق لكل متزوج وكل مولود ، كما فعل الرسول عليه السلام حين فرض للأعزب حصة ، والمتزوج حصتين ، وكما فعل سيدنا عمر حين فرض لكل مولود منذ ولادته رزقا ، حدث ابن عمر عن ابيه قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى . فقال لعبد الرحمن بن عوف ـ هل لك ان نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ، ويصليان ما كتب الله لهما . فسمع عمر بكاء صبي ، فتوجه نحوه فقال : يا امة الله ، أحسني الى صبيك ، ثم عاد الى مكانه ، فسمع بكاءه ، فعاد اليها فقال لها مثل ذلك . ثم عاد الى مكانه ، فلما كان آخر الليل ، سمع بكاءه ، فأتى أمه ، فقال : ويحك إني لأرى أم سوء ، مالي لا أرى ابنك يقر هذه الليلة ، قالت : يا عبد الله ، قد أبرمني هذه الليلة . ازيده على الفطام فيأبى . قال ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم . فقال : فكم له قالت ـ كذا وكذا اشهراً . قال : ويحك لا تعجليه . قال: فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلم قال : يابؤس عمر كم قتل من اولاد المسلمين ، ثم أمر مناديا فنادى لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فانا نفرض لكل مولود في الاسلام ، وكتب بذلك الى الآفاق (إن يفرض لكل مولود في الاسلام) .

٤ ـــ : استغلال الاملاك العامة : وذلك انه كما يجب على الفرد استهلاك املاكه واستثمارها والمحافظة عليها وتنميتها ، كذلك يجب على الدولة ان تستغل اموالها وتدير أملاكها ، وتنمي ثروتها للمحافظة على الامة ، وقياما بمسئولية الحكم . ويجب عليها ان تبذل في سبيل ذلك اقصى مجهود .

٥ ـــ الاشراف على إدارة الاقتصاد : وذلك ان للافراد ان يديروا شؤونهم الاقتصادية في التجارة والزراعة والصناعة ، وغيرها . ولكن هذه الادارة مقيدة بما يتفق ومصلحة الجماعة ولا يجوز لهم ان يتجاوزوا هذا الحد ، او يتجاهلوا هذه

المصلحة ، ولكن لما كانت الأنفس مفطورة على الشح ، وكان الفرد مفطوراً على حب الخير لذاته ، كان لابد ان يراقب في ادارته بالتشريع والتوجيه . والدولة هي المراقبة على ذلك . فكان لابد من اشرافها على هذه الادارة ، حتى تظل سائرة في طريقها المستقيم مضمونة ، فيها مصلحة الجماعة ، ومصلحة الفرد ، باعتباره جزءاً من الجماعة . ومن أهم انواع الاشراف على ادارة الاقتصاد المسائل الاتية :

ـــ الاشراف على الشؤون التجارية ـ الداخلية والخارجية .

ب ـ الاشراف على الشؤون الزراعية والصناعية .

ج ـ الاشراف على النقد واصداره كما فعل سيدنا عمر بن الخطاب في خلافته حتى يتم الاستقلال الاقتصادي .

د ـ فتح المصارف للشؤون المالية جميعها ، ويكون المصرف (أي البنك) دائرة من دوائر الاقتصاد في وزارة المالية . وان يقرض المال بدون ربا حسب الحاجة وان يراقب منع الربا بمصادره اموال المرابين ووضعها في المصرف .

٦ ـ جباية الضرائب ـ وهذا باب خاص يوضع حسب التفصيلات اللازمة لهذه الجباية على الاسس الاسلامية للاقتصاد مسترشدة بالنظم الحديثة .

٧ ـ جباية الزكاة وانفاقها ـ بتعيين موظفين مخصوصين لهذه الجباية وهم العاملون عليها وجعل ادارتها فرعا خاصاً في المالية . تدفع نفقات ادارته منه سواء للعاملين والكتاب وجميع ما تحتاجه للجباية . وعليها انفاقها وتوزيعها على واحد أو اكثر من الاشخاص الثمانية الذين ذكرهم الله في كتابه حسب ما ترى من المصلحة في هذا التوزيع .

هذه هي أهم وظائف الدولة الاقتصادية ، أشرنا اليها هنا الاشارة العابرة ، وان كانت وظائفها في هذه الناحية لا حد لها ، إلا بحدود مصلحة الامة الاقتصادية .

عاشراً - المصالح المرسلة وسد الذرائع

هذه المواضيع أهم المواضيع الاقتصادية وبالرغم من كفايتها لمعالجتها مشاكل المجتمع فإن الاسلام وضع أصول التطور ومسايرة الزمن في صميم مبادئه ، فان فيه بابين من ابواب التشريع يتيحان للدولة ان تنتفع بهما لايجاد الحلول للمشاكل التي لا نص فيها ، ولا تدخل في الابواب التي قدمناها ، ويتيحان لها ان

تنتفع بالجهود التي بذلتها البشرية، وتوصلت فيها الى معالجات صحيحة للشؤون الاقتصادية

وهذان البابان هما المصالح المرسلة ، وسد الذرائع . والاول يقضي إن تعتبر المصلحة اصلا من أصول التشريع اذا لم يكن هنالك نص عليها . وذلك كما فعل سيدنا عمر رضي الله عنه مع الولاة (أي حكام الولايات) فانه شاطر الذين اتهمهم منهم اموالهم لاختلاط اموالهم الخاصة بالاموال التي استفادوها بسلطان الولاية . إنه رأى في ذلك صلاح الولاة ومنعهم من استغلاك الولاية لجمع المال ، ولما فعل باللبن المغشوش فإنه رضي الله عنه أراق اللبن المغشوش بالماء تأديباً للغاش لكيلا يغش الناس ، وهذا العمل لا نص فيه ولكن فعله سيدنا عمر لأن فيه ضماناً للمصلحة العامة من باب المصلحة المرسلة ، والثاني يقضي بأن تاخذ الوسيلة الى الشيء حكم ذلك الشيء فالوسيلة الى الحرام محرمة ، والوسيلة الى الواجب واجبة ،فاعطى الوسيلة حكم الغاية كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه منع المتصدق شراء صدقته ولو وجدها تباع في السوق سداً لذريعة التحايل على الفقير وما فعله عليه السلام من النهي عن قبول الهدية من المدين حتى لا تتخذ ذريعة الى تاخير الدين لاجل الهدية فتكون ربا .

وعلى الدولة أن تتخذ هذين البابين مصدراً من مصادر التشريع الاقتصادى فتعالج حسبهما كل ما يعرض لها من مشكلات إقتصادية ، وتأخذ ما تحتاجه من تفصيلات النظم الاقتصادية الموجودة في المبادىء الأخرى عند جميع الامم ، غير انه ينبغي ان يعلم ان الدولة حين تضع التشريع الاقتصادي أو تاخذ تفصيلا عن تفصيلات النظم الاقتصادية يجب ان تكون واعية مبتكرة مجتهدة عند الوضع أو الاقتباس ، بان تنتفع بما انتجته العقول البشرية من نظم اقتصادية صحيحة ، على ان تسير وفق الفلسفة الاقتصادية في الاسلام ووفق فلسفة الاسلام الكبرى ، وأن لا تخالف أصلا من أصول الاسلام ولا تصطدم بفكرته الاصلية . وذلك بان يوضع النظام أو يؤخذ ويهضم ويطبع بطابع الاسلام ، حتى يصبح قطعة من قطع النظام الاسلامي ثم يضم الى تشريعاته ونظمه ، حتى يبقى نظاما واحداً متسقاً لا نظاما مرقعا وبذلك يتحقق التطور فى النظام ، ويصان من التغير والتبدل ، وهكذا يمكن الانتفاع ببابي المصالح المرسلة ، وسد الذرائع فى معالجة كل مشكلة اقتصادية لم يوضع لها حل تفصيلي حتى نحل جميع مشاكلنا الاقتصادية بالنظام الاقتصادي الاسلامي في كل بيئة وفي كل زمان

القدس

تقي الدين النبهاني
عضو محكمة الاستئناف الشرعية

جولة الشهر

أمر صاحب الجلالة الملك جميع موظفي الدولة وجميع افراد الشعب فى رسالة ملكية سامية ان يراعوا تعاليم الاسلام العظيمة وان يسيروا على موجبها ونهى الحكام والموظفين والشعب من الاندفاع وراء الملذات وحذرهم من عاقبة ذلك وطلب من الحكومة ان تراعي ذلك ، وقد ابتهج المسلمون بهذا التصريح السامي وهم يأملون ان تتخذ الحكومة التدابير المشددة لتنفيذ توجيهات المليك .

* تقوم جماعة الاخوان المسلمين بنشاط كبير في بث الدعوة الاسلامية وتهذيب الشباب وتشجيع الحركة الرياضية والكشفية بين اعضائها فتلقي فيها المحاضرات والدروس الدينية والتشريعية وتعقد فيها المناظرات التوجيهية والعلمية كما تقام حفلات الرياضة والاستعراضات خلال كل اسبوع

* احتفلت الكلية العلميه الإسلامية بذكرى المولد النبوي الشريف احتفالا كبيراً أقامته في قاعة القسم الابتدائي فيها ، حضره حشد كبير من الجمهور . وخطب فيه أساتذة أفاضل من الكلية وخارجها ـ تناولوا فى استعراض شامل ـ المناقب والعبر التي تذخر بها سيرة الرسول الكريم ، مما أضفى على الحفلة طابع الروعة والاشراق . وجعل الجميع يشكرون رئيس الكلية الاستاذ بشير بك الصباغ على جهوده الموفقة في رفع مستوى الكلية الثقافي .

* صدرت في عمان الزميلة مجلة «حول العالم» حافلة بالاخبار الطريفة والتوجيهات القوية للصالح العام وهي مجلة سياسية اجتماعيه يصدرها اسبوعياً الاستاذ المحامي صبحي بك زيد الكيلاني فنرحب بها ونرجو لها التقدم والازدهار .

* اصدرت كلية الحسين مجلة مدرسية باسم (صوت كلية الحسين) تنطق باسم الكلية وتفسح المجال لاقلام الطلاب وتدون تفتح البراعم الفتية على نور العلم والمعرفة

مسجلة لرئيسها وهيئة التدريس فيها وطلابها مفخرة حسن التعاون والتفاني في رفع المستوى الثقافي فيها .

* أصدرت الكلية العلمية الاسلامية عدداً ممتازاً من مجلتها المدرسية « المنهل » اسمه (الذكرى المحمدية) يتضمن الخطب التي القيت في الاحتفال الذي أقامته بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف ، وقد صدر ضافياً بالمقالات المتينة والخطب القوية لاساتذة الكلية وطلابها .

* صرح الحاكم العام للباكستان خواجه ناظم الدين اثناء زيارته لجمعية الفلاح في كراتشي بان اعلان الباكستان حكومة اسلامية وتنفيذ ذلك سيكون بعد الانتهاء من وضع الدستور .

* تم انتخاب دولة لياقت علي خان بالاجماع رئيساً لحزب الرابطة الاسلامية وقد قرر الحزب الغاء حذر الجمع بين عضوية الحزب وتولي المناصب الوزاريه

* ابدى ثلاثة وزراء في الباكستان رغبتهم في التنازل عن جزء من مرتباتهم وتحويله الى المصاريف العامة .

* اخذت الوفود الاسلامية تتوافد على عاصمة الباكستان (كراتشي) من جميع الاقطار الاسلامية لحضور المؤتمر الاسلامي العالمي الذي سيتم افتتاحه في يوم الجمعة القادم ٣ جمادي الاولى سنة ١٣٧٠ في ٩ شباط ١٩٥١ وسيفتتحه رئيس وزراء الباكستان السيد لياقت علي خان وقد وصلت بعض الوفود ولا يزال الآخرون في طريقهم الى كراتشي من مصر والعراق والمملكة العربية السعودية وتركيا وايران والجزائر والصومال واريتريا واندونيسيا وسنغافورة والملايو ومراكش وفنلنده وغرب المانيا ويوغوسلافيا

وان العالم الاسلامي لينظر بعين الاهتمام الشديد الى اعمال هذا المؤتمر ويدعو الله ان يجنبه تأثرات حكومات الشعوب الاسلامية التي اصبح الكثير منها عبارة عن اداة طيعة ذليلة للدول الاستعمارية الطاغية .

أخبار علمية

* ثبت ان التريتيوم اذا تعرض للحرارة الشديدة الناتجة عن انفجار القنبلة الذرية يتحد مع الهيدروجين ويؤلف نواة جديدة هي نواة الهليوم ومن هذه العملية الكيماوية العنيفه تتولد القوة الهائله التي تميز القنبلة الهيدروجينيه عن غيرها من الاسلحة الفتاكة .

* تفيد الاخبار الواردة من امريكا ان الدكتور ويليام غلين والدكتور ويليام سويل (من اساتذة جامعة يال في نيويورك) قد توصلا الى اختراع قلب ميكانيكي سيساعد الاطباء كثيراً على اجراء العمليات الجراحية في القلب وهذا الجهاز عبارة عن مضخة يمكن ان تحل محل البطين الايمن من القلب لمدة محدودة وقد جرباه بنجاح على الكلاب لمدة ١٠٠ ثانية .

* توصل الدكتور زينلز من جامعة يال ان السرطان جرثومة ما زالت مجهولة التشخيص تتسلل الى الجسم وترقد فيه حتى يتهيأ لها موضعاً ملائماً وضعيفاً تظهر بشكل درنة وان المعالجة بالاشعة والحقن تصاعد على سرعة انتشارها . وقد بنى هذه النظرية على تجاربه الكثيرة التي اجراها على الطيور فاثبتت له ان السرطان جرثومة تنتقل من المصاب الى السليم بالعدوى .

استعاذة

اعذني رب من حصر وعي ومن نفسي أعالجها علاجا
ومن حاجات نفسي فاعصمني فان لمضمرات النفس حاجا

مال قبان

بقالة افرنجية

معلبـــــات

بالجملة والمفرق

في محلات

محمد علي وبديع دروزة وشركاهم

شارع السعادة وشارع السلط

تلفون ١٦٩ و ١١٩١

ما هي :

مكتبة الطالب ؟

ومكتبة التاجر ؟

ومكتبة الاديب ؟

اسئلة ثلاثة في جواب واحد :

المكتبة الاسلامية

شركة مساهمة

شارع السلط

فيها كل ما تحتاجه من القرطاسية والكتب القيمة

شركة عصفور أخوان

(للاحذيـــة والتجارة العامة)

تلفون ٩٩ ص . ب ٢٥٠

المركز الرئيسي

عمان

وكالة دراجات فيليبس الاصلية
وكالة أكزكو للالعاب

وجميع أنواع الاحذية الجلد

وجميع أنواع الجزم الكاوتشوك

البيع بالجمـــلة وبالمفرق

﴿ والأسعار محدودة ﴾

مدير الشركة المسئول :

جمال عصفور

[illegible]